رؤى نقدية في شعر حسن حجازي

رؤية

أ. منير مزيد د. مصطفى عطية جمعة
د. أسماء غريب أ. أبو العنين شرف الدين
أ. إبراهيم محمد حمزة د . عبد الدائم السلامي
أ.عباس باني المالكي أ. نبيل مصباحي

anhaar.com

رؤى نقدية

في شعر حسن حجازي

حقوق النشر الإلكتروني محفوظة

للناشر الإلكتروني – مجلة أنهآر الإلكتروني

anhaar.com

رؤية

أ. منير مزيد : شاعر و باحث

د. مصطفى عطية جمعة

د. أسماء غريب

أ. أبو العنين شرف الدين : مشرف الصفحة الثقافية بجريدة العروبة القاهرية

أ. إبراهيم محمد حمزة

د . عبد الدائم السلامي

أ.عباس باني المالكي

أ. نبيل مصيلحي: عضو اتحاد كتاب مصر

تقديم

الشعر يحتاج لرؤيةٍ حساسة تُبرز للقارئ مكامن الجمال فيه .في هذا الإصدار قام مجموعة مِن الكتاب العرب بوضع أشعار الشاعر المصري حسن حجازي , في دائرة الضوء .

تطرقوا إلى بعض النصوص المختارة من دواوين الشاعر , و تحدثوا الكتابة الإبداعية في نصوص الشاعر و كذلك للعوامل المرافقة لولادة النصوص كالحالة السياسية أو الحالة العاطفية ..

كما لم يفوتوهم التركيز على الدلالات المستخدمة المباشرة وغير المباشرة في الجُمل, و ربطها بالحالة العامة للنص .

كما لعبوا دور المُحلل الأكثر دراية بالحدث , مِن عمق الفكرة خرجوا لنا بفحواها , بجوها , بمقوماتها , بما آتى بها , وبما يحيطها من مُحفزات .

أترككم مع الرؤى المطروحة , فهي أكثر قدرة على الإفصاح عن ما ذُكر وما لم يُذكر في الاختصار السابق .

د. شوق العبدالله – المدير العام للناشر الإلكتروني

أولاً :

في انتظار الفجر 2008م

"حب الوطن يخلد كل حب "

بقلم الشاعر والباحث منير مزيد

اختلفت أغراض الشعر وتعددت مدارسه ومذاهبه إلا أن الشعراء باختلاف مشاربهم وأفكارهم و أطروحاتهم وتطلعاتهم أجمعوا على شيء واحد هو الوطن وحب الوطن فكان الحنين إلى الأوطان وذكر الديار قاسماً مشتركاً بين الشعراء والأدباء . والشعر العربي حافل بقصائد عديدة تغزلت عبر أبياتها الشعرية بحب الوطن والحنين إلى الديار والأرض فيندر أن نجد قصيدة عربية إلاّ و بها حنين إلى الوطن حتى احتل الوطن الجزء الأكبر من قصائد الشعراء مقارنة بقصائد الحب والغزل .

قال الجاحظ في رسالة الحنين إلى الأوطان: كانت العرب إذا غزت أو سافرت حملت معها من تربة بلدها رملا وعفرا تستنشقه.

والوطن في اللغة العربية كما جاء في لسان العرب: هو المنزل الذي يمثل موطن الإنسان ومحله، ووطن المكان وأوطن أقام متخذا إياه محلا وسكنا يقيم فيه ، فالوطن هو المكان الذي ارتبط به الإنسان، فهو مسقط الرأس، ومستقر الحياة، وسكنه روحاً وجسداً، وهام به حباً وحنيناً، فحب الوطن والالتصاق به وحب البقاء فيه من الأمور الفطرية لدى الإنسان.

من يقرأ شعر حسن حجازي قراءة عابرة يظنه بسيطا، وسبب ذلك سلاسة التعابير، ورقة المفردات الشعرية التي يستخدمها الشاعر، بالإضافة إلى دقة التصوير والبعد عن التعقيد ، ومألوفية كثير من العناصر التي تشكل قصائده وأبيات شعره،فهي تخاطب عاطفة ومشاعر وأحاسيس القارئ والمستمع ، معتمدا على الإيقاع الحركي للمفردات المشحونة بالغضب والشجب حيانا ، وبالسخرية حيانا آخر والتي تخلقها الفكرة في محاولتها للتأثير على المسارات الاجتماعية فاللغة بفنونها المختلفة طريق التأثر علم المعقول أو علم المثل في الحس، وأداة لذلك التأثير، وينحصر نجاح الفنان في نتاج محاكاة الأشياء على حقيقتها، وفي هذا يتجلى مجهود الفنان ويؤتي ثماره على أن المحاكاة الحقيقية لإغناء فيها عن الحقيقة، فليست سوى خطوة للاقتراب من الحقيقة إذا كانت تلك المحاكاة صحيحة.

أما الموضوعات التي يتناولها شاعرنا كثيرة جدا بحيث يصعب حصرها، فهناك قصائد عن أشخاص يرتبط بهم الشاعر بعلاقات إنسانية واجتماعية ، وقصائد رومانسية ومناجاة ، وقصائد حب ، إلا أن شاعرنا في مجموعته الشعرية "فى انتظار الفجر " قد أختار أن يكون صوت الشعب حاملا هموم الوطن والمواطن دون إغفال أهم القضايا التي تواجه الإنسان العربي والتي شكلت هما من الهموم القومية فأثارت قريحته الشعرية ، فكانت قضية فلسطين والعراق وهموم الوحدة العربية حاضرة في مجموعته .

يصوغ حسن حجازي شعره من الواقع العربي الراهن المليء بالقهر والجراح عندما يتوحد عنده الألم بين الأقصى والمواطن الفلسطيني والطفل الفلسطيني ويبكي ما وصلنا إليه :

اليومَ نهاري حزينْ

شجرُ الزيتونِ حزينْ

ولدى يفترشُ الأرضَ

يسألُ عنْ شجرِ الياسمينْ

اغتالتهُ أيدي الغاصبينْ

إلى أن يقول :

لم يعد بالبيتِ طحين

والحليب لأطفالي الجوعى

جف من ضرع السنين

وأمتي في سباتِ

تشجب وتسب وتدين !

أما الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا الوضع المأساوي وحالة العجز والتردي : محاربة الإبداع وقتل المواهب وتفشي ظاهرة النفاق

في بلادٍ

تأكلُ فيها الكلابُ المواهب

تجيدُ الرقصَ على الموائد

ومغازلةَ السلطان

في بلادٍ

تجيدُ نسجَ الأكفان

تجيدُ تسفيهَ الأحلام

لو بقيت لنا أحلام

وتغليب المصالح الفردية على حساب المصلحة الوطنية العليا والاستهتار بحياة وتاريخ ونضال وتضحية الشعب ، مستخدما نضال الشعب الفلسطيني كرمز لنضال الشعوب

ماذا تقول يا أبا عباس ؟

وأنتَ أيضاً يا أبا هنية ؟

ماذا تقولان

لدماءِ الشهداء

لأصحابِ القضية

لأطفالِ الحجارة

لأصلِ الحضارة ؟

ماذا تقولان

للطين ؟

للمساكين ؟

لأهلِ المخيمات ؟

لأصدقاءِ الشتات ؟

لدير ياسين ؟

لأبطالِ حطين ؟

لشهداءِ فلسطين ؟

للأسرى

للأرامل

للركع

للرضع ؟

ماذا تقولان؟

ويرثي حالنا بحزن سوداوي بلغة " أنا الذاتية " والتي تمثل حالة اللاشعور الفردي والذي هو جماع مكتسبات الإنسان خلال حياته كفرد. فاللاشعور الفردي يحفز عمليات استبصار الذات الغريزية عند مستوى الهو لكي يتم تصوير العملية الأولية باعتبارها عملية لاشعورية تجهل أو ربما تتجاهل حدود الزمن والمكان مستشعرة بمبدأ اللذة والألم فتندفع من خلالها " أنا الذاتية " الموجودة ضمنا تجاه اللذة وتتباعد عن الألم بالتفريغ عن طريق تكوين صورة شعرية

فانتحرَ طيري الأخضر

واسودت في عيني الشمس

بينَ سكونِ الرمز

تحتَ نيرانِ العجز

من خيولِ الفُجَاءة

لمَا عادت بغير بشارة

تجعلني أنتظرُ الغد !

والإفلات والهروب من الواقع والتمرد عليه واللجوء إلى البحث عن أمل أو فجر جديد حتى لا تنتهي الرغبة غير المشبعة إلى الإحباط

ويسكنُ في القلبِ الهَم

إلى أن يأتي اليوم

المتممَ لذكرى النصر

لينهي أياماً للذل

إلى يأتي هذا اليوم

سأكتبُ في عينيكِ

أحلى أبياتِ الشعر

لكن هل يشرقُ علينا الفجر ؟!

حتماً سيشرقُ علينا

ألفُ فجرٍ

وفجر !!

فالوطن يستمد قوته بأبنائه الأوفياء الذين يبذلون لأجله الغالي والنفيس وهانت عليهم أرواحهم فداءا لوطنهم وذودا عنه في لذة وإقدام وبالتالي هذا هو التعبير الصادق عن حب الوطن ليس بالكلام والخطابات الجوفاء

هم زرعوا

في الدربِ

الورد ,

هم غرسوا

في الظلمة الغد

هم ضحوا

بأماني

العمر

هم ذهبوا

لنبقى نحن !

ويبقى الهم الوطني بلده مصر نراه يناجيها يداعبها يلاطفها وأحيانا يسخط عليها ويتمرد عليها

فمصر تتمثل لحسن حجازي الأم والزوجة والابنة والحبيبة والرفيقة حين يقول لها في قصيدته :

" تحذير"

" عودي بالإلهامِ

يا حسناء الزمانِ

عودي بالحلمِ الأخضر

بالقمحِ الأصفر

بحلمِ الأشقياء !"

لحد علمي القصيدة مكتوبة من الثمانينات كأنه يتنبأ بما يحدث الآن بضمير الابن , بضمير الشاعر, بما تشهده الساحة المصرية والعربية الآن من مشاكل حياتية صعبة تمس المواطن البسيط , فنجده يقول في نفس القصيدة :

حتى الآن

لستُ منكِ

ولستِ مني

فنحنُ في الحبِ غريمان

نتلهى بالأيام

نتسممُ بالأوهام

في دوران الساعات

في انتحار الأمسيات

بغير لقاء

وحنينِ الذكريات

يسري في الأعماق

يقتلعُ منا الجذور

فنمضي بغيرِ جذور

تتقاذفنا الريح

لا ندرى أين !

صحا بقلبي السندباد

أتهيأ للرحيل

فعوديني

وإلا صلبتكِ

بين دفاترِ نسياني

وكذلك في قصيدته :

"بعد العودة " نراه مهموما بالمشاكل اليومية للمواطن المصري البسيط حين يقول :

" كنتُ عزمتُ أن أطوي السبع بحور

لآتيكِ بسر الوردِ المؤتلقِ الحسن

لآتيكِ باللؤلؤةِ الأم

لتزينَ أجمل نحر

تحرس أغلى الثمرات

إن عمَ الليل

أو غدر الشط

كنتُ عزمتُ أن آتيكِ

بالأقمار السبعة المزروعةِ ورد

أن آتيكِ ببقراتِ يوسف الِسمان

لترعى حقول الحنطة عند الشط."

نعود هنا للحنطة للقمح لقوت الأشقياء للأيام العجاف التي ندعو الله أن يحفظ مصر منها على الدوام وأن يرسل لها يوسف وألف يوسف .

أين يذهب لا مفر من الهجرة وصلبها بين دفاتر الذكريات كنوع من الهروب من الواقع المرير .

لكن حسن حجازي رغم قنوطه ويأسه يقرر أنه ثمة أمل في غدٍ أفضل كما يبدو ذلك في نهاية قصيدة من أجل عينيكِ حينما يقول : :

من أجلِ عينيكِ

أجوبُ وادي الصبرْ

وأحضرُ لكِ الفجر

في ليلةِ حبٍ ورديةٍ

تسامرنا فيها النجوم

ويزفنا البدر !

يتمتع حسن حجازي بحاسة رائعة في توظيف التاريخ سواء الإنساني عامة والعربي بصفة خاصة نجده يتقن المعارضة ولكن بشكل جديد يوظف ما يعرف بنظرية القناع وذلك عند معارضته لنونية بن زيدون الشهيرة في قصيدته " أكانت تدري" وفي وإهدائها لولادة بنت المستكفي ولم يكتف بالاسم ولكن قام بتوظيف رائع للدلالة للبكاء وفضح الحلم العربي الذي تعسر في ولادته والذي تأخر كثيراً :

أكانت تدري

أنى والشعرُ

وزمني المائجُ

في بحورِ التسكعِ

أنى سأكتبُ عنها

أكانت تدري ؟ !

أكانت تدري

والقَابلة

ووِلادَةُ مسخٍ أسود

يقتلُ في الرضيعِ حلماً

كانَ سَيولَد

يحملُ معهُ سيفاً للنصرِ

أو للتذكار !

ثم حرفية الاقتباس والتوظيف الواعي للتراث الشعري :

أكانت تدري

وَلادَةُ بنتُ المستكفي

وقد " أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيْلاً مِنْ تَدانِيْنا "

أننا لأجلها عشقنا "لوركا" "

و "دون كيشوت"

وغرناطة

وحلباتِ الثيرانِ الدامية

حباً فيها

وننتظرُ معها حلماً عربياً

يجمعُ شتات أمة صابرة

على شطِ النيلِ

ما كانت أبداً صاغرة

وقد " جاوزَ الظالمونَ المدى "ِ

ولكن " سيشرقُ الفجرُ على أمةٍ

لغيرِ وجهِ الله لم تسجدِ !"

ثم اللعب على الرمزية في قصيدة حورس بين الواقع والحلم يندد فيها بالظلم الذي تعرض له الإنسان المصري من فجر التاريخ من بناء الأهرام للملوك لتوريد ما توجد به أرضه لسكان القصر ثم لحفر القناة.. قناة السويس بدمه وعرقه .. ثم بعد تحرير سيناء وبزوغ نجم الانفتاح الاقتصادي ومعاناة المواطن المصري البسيط وعبر القصيدة يرمز للحلم المصري بحورس ..القصيدة كتبها حسن حجازي أوائل الثمانينات فكأنه مثل بقية الشباب المصري الذين كانوا يراهنون على الزعيم محمد حسنى مبارك وما زالوا مؤمنين به حيث عادت وقتها الأرض وبدأت مصر تجني ثمار النصر وعودة سيناء فربط بين مصر مبارك ومصر حورس في توظيف جيد للأسطورة المصرية فنجد " إيزيس " تجوب الوادي. ونجد " ست " إله الشر " ونجد " أوزوريس " ليربط فجأة بين الواقع المر في بداية الثمانينات ورجال الأعمال الذين تفننن بعضهم في كسب الأموال وامتصاص دم الشعب المصري الذي لم يكد يفيق من آثار الحرب التي تحملها في شجاعة وصبر وإخلاص:

خمسةُ آلافِ عام

بنيتُ الأهرامَ على كتفي

حجراً حجرا

نحتُ الصخرَ

قتلتُ الصبرَ

تخطيتُ المحال

الهرمُ الأكبر

يا اكبرَ شاهدَ ظلمٍ للإنسان

الهرمُ الأكبر

كفاكَ عبثاً واخرجْ مرة

تابوتاً من أبناءِ الشعبِ

قد خُلِدْ

الهرمُ الأكبر

يا مأساة التاريخ

يأتيكَ العالمُ يسعي

ما يدرى أنكَ تحوي

أطنانُ الدم

وجبالُ الهم

أيها العالمُ

عندما تأتيني فلتبكي !

عندما نجده يقول في مرارة :

عادت أرضُ الفيروز

ورحلً عنا الهكسوس

لكن الوادي مُنهك بعدَ الحرب

يئنُ تحتَ نخيرِ السوس

اليوم عدوي مني

من بيتي

تربى داخل بيتي

لا يمتصُ إلا الدمْ

الدمُ القاني من أطفالي

وفى المساء يشاركني صلاتي !

وبعد هذا المرور العابر في شعر حسن حجازي الذي أحسب أن ما أقدمه هنا هو بداية للغوص في خضم هذا العالم الشعري والصوت العربي الأصيل الذي أعتبره نموذجاَ للشاعر العربي الملتزم الواعي لواقع أمته وشعبه ودينه .

والشاعر الحق ضمير الأمة وصوتها فهو الذي يعيش حياته وسط الناس والأحداث فيتفاعل مع الناس والأحداث ، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم ، تطلعاتهم وطموحاتهم ويبث الأمل في النفوس إزاء المصائب بالكلمة الشعرية التي تخاطب الروح والوجدان.

وحسن حجازي في مجموعته الشعرية "في انتظار الفجر " أراد أن يكون شاهدًا، وراصداً للأحداث، محبا لوطنيته ومعتزا بتاريخنا العربي المجيد :

لا تسلني عن صلاحِ الدين

ولا تسلني عن حطين

قبل أن تصبحَ أنتَ

وأصبحُ أنا

صلاح الدين

بعدها فقط يمكننا أن

نصلي معاً

في فلسطين

ونعيدَ أمجادَ حطين

وختاما نقول : الشعر، حقا ، كان ولم يزل هو ديوان العرب !

الشاعر والباحث منير مزيد

الاحتماء بالهوية الحضارية ضد العجز والهوان

د. مصطفى عطية جمعة / مصر

" حسن حجازي " نموذج للمثقف الجاد ، الذي يعايش قضايا الوطن والأمة، مساهما بسبلٍ عدة في العمل الثقافي العام داخل مدينته الصغيرة أو في المحيط الثقافي الكبير ، رافداً الحياة الأدبية بمشاركاته الفاعلة ورعايته للموهوبين ، وبما يجود من إبداع شعري ونثري وترجمات ، تحمل تميزا في التشكيل الجمالي، ورؤية طامحة للتغيير .

إنه نموذج لكثير من المبدعين ، في بقاع الوطن، وأنحاء الأمة ، الذين تمسكوا بالعيش في الأقاليم ، بعيدا عن صخب العاصمة ، وأضواء الحياة الثقافية ، فقد آثر أن يعيش في بلدته الصغيرة " ههيا " في محافظة الشرقية بمصر، يساهم في زيادة الوعي عبر عمله في ميدان التعليم ، ساعيا إلى التواصل مع أدباء العرب في أنحاء العالم عبر " الإنترنت " ، فيستكمل منظومة حياته الأدبية والثقافية بشكل حيوي ، مثله مثل كثير من المبدعين فرقتهم البلاد ونأت بهم الأقاليم، ولكنهم غنموا من الشبكة العنكبوتية الكثير، فتواصلوا مع أبناء الأمة من بيوتهم ، واستطاعوا أن يكونوا حياة ثقافية في الفضاء الإلكتروني ، حياة أساسها التواصل شبه اليومي والاطلاع على الجديد ، حاولوا أن يعوضوا سلبيات الحياة الثقافية الرسمية والأهلية بما فيها من شللية ، ومجاملات ، ومقاعد خاوية في الندوات ، وأيضا تغلبوا على مشكلة النشر ، فخرج المبدع من حسابات النشر الورقي : من محدودية المساحة المتاحة للنشر ، وأهمية مجاملة الصحفي الناشر ، وانتظار أشهر طويلة حتى يظهر العمل، هذا إن ظهر ، ولم يأت طارئ يوقف المجلة أو يأخذ دور المبدع لحظوة أو واسطة أو مصلحة عاجلة للناشر .

بات " حسن حجازي " اسما معروفا في المنتديات الأدبية الإلكترونية ، وسعى إلى تطوير ذاته الإبداعية باقتحام أحد الميادين الشاقة وهو ميدان الترجمة ، وله ترجمات غاية في الروعة لشكسبير ، وشعراء المدرسة الرومانسية الإنجليزية.

يمثل ديوانه الذي يحمل عنوان " في انتظار الفجر " ، مشروعه الشعري بشكل عام ، حيث بدأ حياته الأدبية بديوان " عندما غاب القمر " عام 1981م ، وديوان "حواء وأنا " عام 2007م ، أما هذا الديوان فقد صدرت طبعته الأولى عام 2003م ، وها هو يعيد طباعته للمرة الثانية ، مزيدا ومنقحا الكثير من قصائده، وبالنظر إلى منتجه الإبداعي خلال ستة وعشرين سنة ، وأيضا ما بين صدور الطبعة الأولى والثانية من هذا الديوان – موضع درسنا - يجد تطورا لافتا في البناء والتشكيل الجمالي ، مع الحفاظ على ثوابت الذات ، والاعتداد بهوية الأمة حضاريا وثقافيا ، واستشفاف مستقبلها رغم خضم السواد الذي يكنفها . وهذا جلي في العنوان ، الذي وقف عند دلالة الفجر / الأمل ، وتكاد تكون نصوص الديوان تحمله في جلّ طرحها . إن رؤية حسن حجازي / الشاعر / أنه جعل مشروعه الشعري ساعيا لاستنهاض الأمة ، والذود عنها، في قضاياها المصيرية ، أو همومها المستجدة ، ونطالع هذا في قصائد تلامس هموماً سياسية متقلبة في دفاتر الأمة والوطن، وما أكثرها !

نجده في إهدائه ، يجمع المرأة ، والوطن ، فالمرأة لا يخص إنسانة بعينها ، بل جعلها مصرية عربية ، بكل ملامحها ، يقول :

كلُ امرأةٍ في بلدي

هي ملهمتي

هي أمي

هي أختي

هي أمٌ لولدي

أو أبنتي .

وهذا المحور الأول في الديوان ، إنه المرأة ، ولكن المرأة لن تكون ذات خطاب رومانسي ، بل خطابا حاملا الفكر والرؤية ، وهذا تطور في البنية والخطاب الشعري لديه ، فقد تجاوز المرأة / المحبوبة ، إلى المرأة / الرمز ، كما سنرى بعدئذ في العديد من القصائد .

وجاء النصف الثاني في الإهداء موجه إلى الحلم / الأمل ، يقول :

إليهِ

أينما حلَ

وأينما كان

ننتظره

مع إطلالةِ كل فجر !

وهذا الفجر / الحلم / الرؤية - الذي حملتها القصائد - حلم بالخلاص والعزة والنصرة ، ونلحظ في المقطع السابق تركيبا لغويا يلامس عنوان الديوان ، معبرا عن وحدة عضوية ووشيجة لفظية .

عند الوقوف عند رؤية النصوص ودلالاتها ، نلحظ أنها تمثل الوجه الآخر للرؤية العروبية الأممية التي حملها الديوان ، وهذا ما يطالعنا في قصيدته الأولى التي حملت عنوان " أكانت تدري " مهداة لولادة بنت المستكفي ، ويصاب العقل بالدهشة حينما يجدها تتجاوز المعارضة التقليدية للنونية الشهيرة لابن زيدون إلى خطاب شعري بضمير الغائب عنها ، فتصبح المرأة / المحبوبة ، رمزا للأمة المغيبة بكاملها ، في إسقاط واضح على أحوالنا المعاصرة ، فهل كانت " ولادة" تعلم أن فارسها الزيدوني يمكن أن يبيعها . يقول :

أكانت تدري

وهى وادعةٌ

تنتظرُ حلماً

أحمدياً زيدونياً

أنَ شاعرها

أنَ فارسها

قدمَ صكَ اعترافهِ للنخاس

مع أولِ لطمةٍ

جاء أول المقطع بصيغة الاستفهام " أكانت تدري ؟! " ، وهو نفس عنوان القصيدة ، وهو أيضا الرابط – التركيبي - بين مقاطع النص ، فالقضية تتصل بالأمة الآن ، هل هي على علم بما يحاك لها من مؤامرات ؟ وأن مَن تظنه من قادتها وفيا ، صار عبدا للنخاس بمحض إرادته . إنها أقسى حالات الإذلال ، فالإقرار بالعبودية والتسليم بها ، يعني ذل الهزيمة دون حرب ، لا شرف الهزيمة بعد قتال ، وهذا واقع الآن، وما سعى إليه شاعرنا ، فقد استقصى مأساة العرب ، في جنبات البلاد ، ممعنا في الحلم المجهض ، فيقول :

أكانت تدري

أن عاصمةَ الخلافة

أفترشها الجرادُ

فأمست كالقطةِ

تأكلُ أولادها

هنا إشارة إلى سقوط بغداد ، التي احتضنت الخلافة العباسية قرونا ، في عنفوانها ووهنها ، ولكنها كانت علامة الوحدة الضائعة الآن ، ونلحظ أنه لجأ إلى تشبيهين شديدي القتامة : فالمحتل الأمريكي كالجراد ، بجحافله وهمجيته ، مثله مثل الجراد لا يفرق بين أخضر ويابس ، فقد أذاق العراقيين الهوان والقتل ، وحسبما هو معلن أمريكيا ، فقد قتل ستمائة وخمسون ألف عراقي منذ الاجتياح الأمريكي ، إذن يكون كالجراد يفترش المساحات الخضراء ، ويغطيها بسواده الكئيب ، أما واقع الشعب العراقي في أرضه ، فقد أصبح قطة في أشد وحشيتها عندما تأكل أبناءها جوعا . ويظل السؤال ، ولكنه بصيغة الاستنكار لا الشجب :

أكانت تدري

أنهُ قد ولى زمنُ السيفِ

وزمنُ الرمحِ

وزمنُ القوسِ

وأنَ الفروسيةَ بلَلَها دمعُ الكبرياء

في انكسارِ الراية

في عصرِ الخوف ,

تفضحها حربُ الفضائيات

حيث يؤكد الشاعر على مبادئ العزة والنصرة ، مذكرا بأسلحة ومبادئ العربي القديم ، وأسباب نصرته : الرمح ، القوس ، السيف ، الراية ، وأخلاق الفروسية ، فهل هي إدانة للهزيمة ؟ أم كفر بكل الدعوات الاستسلامية والتشدق بأمجاد زائفة ، وعنتريات الأنظمة ؟

وفي هذا النص ، تتلاقى المرأة / الوطن ، والوطن / الأمة ، والأمة / الشعب، والشعب / الأمجاد ، والأمجاد / التاريخ والفروسية . هذه الثنائيات ، لا تقف عند حدود معينة ، بقدر ما تصنع مزيجا من حال الأمة الآن ، حالها مأزوم ، رغم تاريخها العريق ، مفتقدة قائدها ، ساخرة من دعايات فضائيات الأنظمة .

نفس الهاجس ، يظل مسيطرا عليه وهو يخاطب المحبوبة / الأنثى ، يقول في القصيدة التي حمل عنوانها غلاف الديوان:" في انتظار الفجر " :

لم أكن أعلمُ أنَا خُلِقنا

بزمنٍ تناسى

لونَ الحقيقة

ارتوى ثدي الخطيئة

الصدقُ فيهِ كم احترق !

لم أكن أعلمُ أني

و أبناءُ جيلي

سنعبرُ حلماً َ

فوقَ الريحِ

لبحيراتِ المحالِ

إنه يدين الزمن ، ويبكي على وجوده في جيل منكسر ، وفي المقطع السابق ، تشف ذاته ، وترتفع لمصاف الفلاسفة ، فالحقيقة صارت لونا ، واللون مفقود، والصدق بات خامة مادية ، وحُرِقت ضمن ما حُرِق ، والجيل ممزق بين حلم مستحيل الحدوث ، إنه يدين في هامش النص الرؤية الرومانسية التي حلم بها جيل الستينيات ، هؤلاء الذين تشبعوا بالقومية وشعاراتها ، وسرعان ما اكتشفوا زيفها واكتووا بلهيب السقوط .

نتوقف في المقطع السابق عند بنيته التشكيلية فالزمن : " تناسى لونَ الحقيقة، ارتوى ثدي الخطيئة " لقد أنسنَ الزمن ، وجعله مشرَّبا بالنسيان مستخدما لفظة "تناسى" والنسيان هنا حالة مرضية ، لا وقتية ، فقد قبل الإنسان العربي أن يشرب الخطيئة إلى درجة الارتواء ، أي الثمالة ، وفعل الارتواء يشي برغبة الإنسان في الشراب والشبع ولو كان منبع اللبن هو الخطيئة ، فالنسيان يجعل صاحبه متخبطا تخبط الممسوس ، وهذا ما صاغه محاولا التماس العذر لأبناء جيله : " لم أكن أعلمُ أني و أبناءُ جيلي سنعبرُ حلماً َفوقَ الريح لِبحيراتِ المحالِ " ، فنحن لا نملك من واقعنا الذي هو أكبر منا إلا أن نحاول ، والمحاولة كما يرى شاعرنا حلم فوق ريح ، والريح فوق بحيرات المستحيل ، إنه سراب فوق سراب ، لا يكاد الرائي يرى منه شيئا ، اللهم إلا جسده ، وهذا ما يؤكده بقوله :

خسرتُ الرَهان

فانتحرَ طيري الأخضر

واسودت في عيني الشمس

بينَ سكونِ الرمز

تحتَ نيرانِ العجز

من خيولِ الفُجَاءة

تتابع الرموز : الرهان الخاسر ، الطير الأخضر ، الشمس المسودة ، النار العاجزة ، خيول الفجاءة ، وهي في مجملها تجمع المادي اللوني (الشمس ، الأخضر ،

السواد ، النار) بأفعال موضحة العجز (خسرت ، انتحر ، اسودت) فنتأمل في النهاية المقطع كلوحة تشكيلية أقرب للسيريالية ، تنبض بيأس وأسى. وبالنظر لتاريخ كتابة هذا النص (1982م) ، وإصرار الشاعر على نشره في ديوانه مع نصوص أخرى تعود لسنوات خلت في العام (2008م) ، دلالة على أنه متمسك برؤيته ، رغم تتابع السنين ، لأنه لم يجد جديدا ، فهل تجمد الماء ؟ أم لازلنا نسبح في بحيرات المحال ؟

وفي قصيدة " دوماً أنتِ بقلبي " نجد القضية الفلسطينية حاضرة ، كما هي حاضرة في كثير من نصوص الديوان ، ويهدي هنا القصيدة إلى (الشاعر الفلسطيني الصديق...منير مزيد) ، ودون أن نتعرف علاقته الإبداعية بالشاعر ، ومدى صداقته ، يبقى الفلسطيني حاضرا بقضيته ، ويمزج القضية بشخص الصديق وشعره ، في توحد ما بين الشاعر والإنسان والقضية ، قضية العرب ، يقول :

كلما هطلَ المطر

ليروي حقولَ الياسمين

كلما هلَ القمر

وداعبَ ليلَ العاشقين

أشتاقُ إليكِ

ويعذبني الحنين

لرشفةِ ماءٍ

تروي جفافَ عمري

فتعبير " جفاف العمر " إشارة إلى أزمة جيل شاعرنا ، حيث افتقد الجيل المبادرة، واكتفى بحزن يضفيه على حالنا ، ولكن عندما يجد القضية الفلسطينية حاضرة ما في شخوص أبنائها ، ومقاومتهم ، يسترد بعضا من نضارة عمره ، ولننظر إلى دقة الألفاظ المستخدمة في هذا المقطع ، إنها الماء وما يدل عليه ، في مواجهة الجفاف العمري ، فالماء في الألفاظ : " هطل المطر ، يروي ، رشفة ماء ، تروي جفاف العمر " ، أي أن الماء رمز للفعل الإيجابي ، والأمل المنتظر ، وهذا ما يجده في المقاومة الباسلة . وهو ما دفعه لإدانة الفرقة الآنية بين فتح وحماس في فلسطين ، مناشدا محمود عباس رئيس السلطة (فتح) في الضفة الغربية ، وإسماعيل هنية

رئيس وزراء فلسطين (حماس) في غزة ، مناشدا إياهما الوحدة، بخطاب شعري يقترب من المباشرة الموظفة ، حرقة لتمزق ما تبقى من الوطن الفلسطيني ،

ولا يعلم أن الفرقة ليست منهما قدر ما هي انعكاس لمؤامرات ، وما هما إلا وجهان ضمن وجوه تتحرك على الساحة ، يقول في قصيدة " نريد فلسطين " مخاطبا الأشلاء العربية الممزقة في العالم ، قاصدا تشتت الشعب الفلسطيني خاصة والعربي عامة في البقاع :

تبحثُ عن هويةٍ

عن حلمٍ عن وطن ,

نحسبهُ جنةً للخلدِ

فإذا بهِ أرضٌ للخوفِ

إنه يؤكد على أننا كنا نعيش في زيف كبير ، سمي حلما ، ووطنا ، ولكن الواقع كان أرضا للخوف والسجن والموت بلا كفن . هنا إلحاح على إدانة الحلم الزائف الذي روجت له الأنظمة ، مشيرا إلى حلم حقيقي كامن في أعماق الذات العربية، نابع من هويتها الحضارية وثقافتها الدينية ، وهذا ما يستدعي الخطاب المباشر إلى زعيمي القضية الآن :

يا زعماء فلسطين

سؤالي حزين

نقول ضاعت القضية

توارت الهوية ؟

ويقصد بالهوية ، الروح العربية الإسلامية التي غابت عن جوهر القضية تحت شعارات ظاهرها خير ، وباطنها سم ، وحاملها أفّاق ، وهذا ما يلح عليه في قصائد حملت رؤيته صريحة مثل : " الأقصى حزين " ، " مكان في الذاكرة " ، "على أعتاب الحلم " وغيرها .

لعل من أبرز ملامح الرؤية التشكيلية الجمالية في الديوان أنها تتضافر مع الطرح الفكري ، والإلحاح على العودة إلى الهوية الحضارية للأمة ، لذا ، يستعين دائما بالعديد من الإشارات الرمزية إلى أبطال ووقائع وأحداث وحكايات . كما في قصيدته الأولى عن ابن زيدون و محبوبته " ولادة " ، مذكرا القارئ بتاريخ أندلسي

حافل بالعزة والحضارة الزاهرة ، وهي في كل الأحوال ممثلة لزمن من أزمان العزة للمسلمين ،

فنتأسى على يتم الحقبة الأندلسية وضياعها في التاريخ الإنساني عامة وتاريخ الإسلام خاصة ، فهل هذا وجه آخر للمأساة في فلسطين والعراق ؟ وهل يمكن أن تكون الأندلس المأساة مكرورة في تاريخنا المعاصر؟

إن دأب الشاعر في هذا تشكيلاته الجمالية استدعاء رموز عدة تحمل ملامح من الهوية الثقافية ، مع إعادة توظيفها في السياق النصي ، يقول مخاطبا المحبوبة، مذكرا ببعض الموروث الحكائي العربي، وهي حكاية الشاطر حسن وست الحسن, وقد رويت مرات في السير الشعبية العربية، وأضيفت إلى بعض طبعات ألف ليلة وليلة في عصور متأخرة زمنيا ، يقول :

لأني ، وأنا الفارس القادم

دوماً على جناحِ الريح ,

عندهم , بلا ثمن !

لأني أنا

المنتصر دوماً

والخاسرُ دوماً

لأنكِ أنتِ ستُ الحسنِ

وأنا الشاطرُ حسن !

يضع نفسه في مكانة الفارس ، بأخلاق الفروسية ، في زمن باتت هذه الأخلاق مهجورة لدى القادة ، مدانة لدى الساسة ، فلا يجد سوى التذكير بأن هذا الفارس هو في أعماقه الموروثة ، من زمن الشاطر حسن ، وأن الحبيبة المبتغاة ليست أنثى عادية ، بل هي ست الحسن المشاطرة الفارس / الشاطر حسن ، آلامه وأحلامه ، وهو يلح على لفظة الريح ، التي مرّ استخدامها من قبل ، بدلالة الاستحالة في زمن العجز ، وهذا دال على تواتر الرؤية ، وانسجامها اللفظي والتركيبي في جنبات النصوص . ويقول أيضا :

وأنا شهريار الجديد

محرر آلاف العبيد

محرر شهرزاد !

إنها مجرد إشارة لجوهر حكايات ألف ليلة ، ولكن شهريار لم يعد مجرد ملك مستمع ومستمتع للحكايات ، بقدر ما تحول إلى فارس إيجابي الحركة ، فلن يقتل الجواري والعبيد ، بل يحررهن ، وسيحرر شهرزاد الأنثى ، بعدما امتلكت رؤية التغيير وفعله ؛ إنها إعادة توظيف وإنتاج للدلالة الحكائية الموروثة . وهذا ما نجده في إشارات عدة أخرى ، حيث يقول :

فنمضي بغيرِ جذور

تتقاذفنا الريح

لا ندري أين !

صحا بقلبي السندباد

أتهيأ للرحيل

فالسندباد شخصية عربية معروفة برحلاتها ومغامراتها ، ويكتفي شاعرنا هنا بدلالة الرحيل للسندباد البطل ، حيث يجد أن الرحيل ملاذ له من زمن لا جذور فيه للمرء ولا هوية في زمن تداخل الهويات وتنازع الثقافات ، وتظل دلالة الريح حاملة الاستحالة وأيضا الفعل القهري للبطل الرومانسي . ويقول :

لا عنترة

ولا سيف بن ذي يزن

ولا طارق بن زياد

ولا صلاح الدين !

مجدٌ مضى

فى القلب لم يزل

أريجهُ على مر السنين !

إن الإلحاح على استحضار أبطال العرب بدءا من العصر الجاهلي بذكر عنترة العبسي بكل فروسيته ، ثم سيف بن ذي يزن أحد أبطال السير الشعبية العربية

الشهيرة ، وطارق بن زياد فاتح الأندلس ، وصلاح الدين فاتح القدس ومحررها، في إشارات تكتفي باسم البطل ، تاركة القارئ يسترجع قصة كل بطل من هؤلاء على حدة ، ولكن علينا أن نعيد النظر في اختيار هؤلاء تحديدا ، فكل منهم يشير إلى قضية ألح الشاعر عليها : فصلاح الدين / القدس ، وطارق بن زياد / الأندلس، وعنترة / أخلاق الفروسية ، وذي يزن / محبة الجماهير العربية له لأنه موحدها ومحررها ، إنه أريج تعمق الصدور ، واختزنته الذاكرة .

وهذا ما أوضحه تفصيليا في قصيدة " صلاح الدين " ، حيث ألح على استدعاء البطل / الفارس ، يقول :

لا تسلنى عن صلاحِ الدين

ولا تسلنى عن حطين

قبل أن تصبحَ أنتَ

وأصبحُ أنا صلاح الدين

إنه يؤكد على الفعل الإيجابي : للذات الشاعرة ، والمتلقي لها ، فصلاح الدين ليس فردا ، إنه رمز لأمة ، وحقبة توحد الشعب فيها وراءه ، وكانت نفسية الشعب مغذية للبطل ، ومنتجة له ، فكم من العظماء جاؤوا في حقب لم يجدوا من شعوبهم إلا صدودا وتهاونا وكسلا .

وكما يذكرنا بالبطل الفردي ، يذكرنا بالجنود ، فيقول في قصيدة " هنا بيروت

هم جندُ خيبر

هم جندُ بدر

جند القادسية

واليرموك !

، نعم فلا قائد فذ دون جنود أفذاذ . و نفس التوظيف يحدث في إشاراته لقصة يوسف عليه السلام ، مخاطبا المحبوبة :

كنتُ عزمتُ أن آتيكِ

بالأقمار السبعة المزروعةِ ورد

أن آتيكِ ببقراتِ يوسف السِمان

لترعى حقول الحنطة عند الشط

لكنى أأسفُ يا حبي

المحبوبة هنا الأنثى ؟ أم الوطن الذي يعاني العجز ، ورغيف الخبز؟ إنه يعيد التذكير بيوسف الصديق ، الذي عاش في بر مصر ، وكان سببا في إنقاذها من مجاعة.

سبع سنين متتالية ، ولكنه يحلق بالمحبوبة / الوطن إلى آفاق النجوم ضمن طريقته في استدعاء الموروث بإشارة يسيرة ، مع مزجه بالروح الشاعرة، وهنا يستخدم الرقم " سبعة " نعتا للأقمار المزروعة ، إنها صورة تجمع السماء بالأرض بالحلم ، وهذا ما يعطي دلالة الاستحالة ، فيؤكدها بالاعتذار لأن العمر أقصر – بالفعل – عن تحقيق الحلم ، فما أصعبه ! ويعيد الإشارة إلى يوسف علي فعمري أقصر من نول الحلم

هل السلام في قصيدة الأسير ، حيث يقول :

ويوسفُ أنا ما زالَ نقياً

ما زال نبياً

في زمنٍ بغير نقاء!

إنه يخاطب يوسف الذي عاش في مصرنا العزيزة ، وملأ أرضها نورا وهداية، وخيرا ورخاء ، فتتوحد ذاته الشاعرة مع أهم ما في رسالة الأنبياء وهو النقاء، الذي تلاشى من حياتنا ، ولكنه الشاعر / الفارس / النقي . ويشير إلى قصة قابيل وهابيل فيقول في قصيدة "رسالة من قابيل" :

يسألني الغرابُ عن ذنبِ هابيل

وتسألني التفاحةُ عن حواء

وأجيبُ بأنَ الخريفَ قد أتى

على شجرِ التوت !

إن النص لا يحكي القصة ، بل يحاورها ، فالقصة توضح بجلاء كيف أن الإنسان يأكل الإنسان ، وهذا في بداية الخليقة ، وكان البشر إخوة ، وهنا يكون قابيل مرسلا للرسالة لكل البشر ، لأنه الجاني ، ولا يعرف هابيل أي ذنب جناه إلا طاعة مولاه ،

وتظل حواء الأم ثكلى ، تعاني خريف العمر ، وألم تمزق أمة البشر في بداية تواجدها الأرضي .

إن تجربة حسن حجازي الشعرية تحمل نبض الأمة ، وتنطلق من موروثاتها وهويتها الثقافية ، تنفعل بكل أتراحها ، وتدين عجزها ، وهو يعترف مرات ومرات أن العجز منا ، لا من قهر عدونا لنا ، وتلك هي الأزمة .

بقلم :د.مصطفى عطية جمعة/ مصر

شموع و أبيات تضيء مسيرة الشاعر المصري حسن حجازي

د. أسماء غريب / ايطاليا, المغرب

هل يعود الزمن الجميل؟ زمن الكلمة الساحرة، و العطر الفواح من بين أحرف القصائد العرائس؟ هل تعود الابتسامة إلى ثغور الأميرات الناعسات و الحالمات بعوالم من البهاء و الصفاء، حيث زهور الحب و الوفاء أكليل يزين هامات الأبيات و الشعر الخلاب؟ لم تكن لتنتاب خاطري كل علامات الاستفهام هذه لو لم يقذفني موج بحر هذا النت الغريب إلى ضفاف قصائد الشاعر المصري حسن حجازي و التي كنت و ما زلت أجد فيها بعضا من أنفاس أبي القاسم الشابي و بعضا من آثار نزار قباني بل وبعضا من سحر و روحانية جبران خليل جبران !!! و هي ذاتها الروحانية و حلاوة الإيمان التي قادت هذا الشاعر المرهف إلى كتاباتي و جعلته ينقلها من لغتها العربية إلى اللغة الإنجليزية، فبرع و أبدع حتى في مجال الترجمة و اختار من النصوص ما يوافق ميولاته و القضايا التي يعتنقها و يؤمن بها *

حسن حجازي شاعر مصري مشبع بقضايا الوطن الكبير حتى النخاع، لذا فقصائده العديدة لا تخلو من هذا النفس الحزين شأنه في ذلك شأن العديد من أبناء الوطن الذين أثقلت كاهلهم الهزائم و مظاهر الظلم و الاستبداد. وقصيدتاه اللتان أهداهما لشهداء أكتوبر و التي تحمل إحداهما عنوان "أنشودة لأرض الفيروز" أكبر دليل على ذلك، و كلاهما قصيدتان تنضخان برفض قوي لكل مظاهر الفساد و الذل و الدرن الذي أحال بياض كينونة الإنسان و خاصة منه العربي المسلم إلى سواد قاتم تنز منه دماء عفنة بشكل يعكس بقوة صدق ما يقوله الشاعر عبر أبيات معبرة و قوية حد الألم:

"...سمعت النسر الرابض

في أعلى الحصن

يغمغم في أذني:

"ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"

فصفعت الباب بوجهك في حسرة

و أزحت عني ثوب الذل

...."

و ينز حبر الشاعر و يتألم فكره و هو يصل حباله بحبال جروح أخرى لم تندمل بعد، جروحا كسرت ظهر الأمة العربية هذه الأمة التي كثيرا ما يرمز إليها بالمرأة الفاتنة الجحودة و الخائنة أو الساقطة منذ زمن بعيد في أوحال العهر و الخبث السياسي المرير، فلا يملك لها سوى الدعاء و الرجاء و غسلها بحبر قلمه علّ البياض يعود إليها أو ترجع إليها طهارة و عفة الزمن الجميل، أما السؤال الذي يطرحه بقوة في قصيدته "من لفلسطين؟" فيبقى قويا و مدويا تهتز له صدور تحمل بقايا من شيء كان يسمى ضميرا و إيمانا راسخا بقضايا الوطن:

" مَّنْ لفلسطينْ ؟

مَّنْ لمجدِ حطينْ؟

من لرايةِ صلاح الدينْ؟

مَّنْ للقدسِ

للحرثِ

للغرسِ

وسلاحنا فى وجهِ بعضنا

مرفوعْ

ودمنا للسفكِ مشفوعْ

للفتكِ مشروعْ

سلاحنا

في وجهِ بعضنا

في وجهِ نفسنا

في وجهِ قدسنا

فمَّنْ للغاصبينْ ؟

يا حماةَ الدين

يا أهلي في فلسطين

أخوةُ الكفاحِ

رفاقُ السلاحِ

مَّنْ للصباح ؟

مَّنْ للسماحْ ؟

مَّن لعدوِ الدينْ ؟

يا مسلمينْ؟

مَّنْ للطيورْ؟

للعبورْ؟

فوقَ الصغائرْ

لصحوِ الضمائرْ

فوقَ الجبينْ؟!

مَّنْ للقدسِ ؟

ليافا ؟

لحيفا ؟

مَّنْ لفلسطينَ ؟

يا مسلمينَ

سلاحنا ؟

بطشنا ؟

في وجهِ بعضنا ؟

مّنْ للحقِ يستبين ؟!

يا أهلِ فلسطين

يا مسلمين

مَّن يستبين ؟!

مَّنْ يستبين ؟!!

سيبقى سؤال الشاعر معلقاً إلى حين، و ستبقى الأرض تشرب دماء أبنائها الشهداء الأبرار، إلى أن يشاء الله و يرفع العذاب عن هذه الأمة الذي لحقها بما كسبت أيدي أبنائها العاقين و الجاحدين.

أما ما قرأت للشاعر في الحب و الرومانسية فقصائده في هذا المجال كثيرة و لعل أشدها سحرا و جمالا قصيدته "تمني"* التي يقول فيها:

وأنأى عنكِ أزيدُ هوى

وأنأى عنك أزيدُ جوى

وأنأى عنكِ لأدنو أكثر

لأعودَ بشوقٍ أكبر

يسعُ الدنيا وأكبر !

قلبي كفراشِ الليل الحائر

كفراشِ الليلِ السابحِ

في سحبِ النارْ

يتمنى الوصل ثم يموت !

قلبي نجمٌ ليلي المدار

يخشى النهار

فى ضوء الشمس

يخشى غاباتِ اللمس

في ظلِ الشَّعر الأسود

يدركني الدوَار

أخشى أن أنهار

فُأسلم !

يا شمسَ عمري

إن عمَّ الليلُ و عسعس

لا تغربي

اجعليني دوماً

في مداري المعهود

قربَ القلب

وعينيكِ سئمتُ الوحدة

وليالي البرد

وعينيكِ فأطلي

وأذيبي عن قلبي الصد

لنُولدُ من جديد

وما ذقنا طعماً للهجر !!

الجميل في شعر حسن حجازي بساطته كمفهوم يقربه من الرقي و الجمال، ليس فيه مداراة و لا تحايل على الكلمة سواء في الشكل أو المضمون مما يجعل القارئ لا يكل و لا يمل من قراءة أشعاره، فالمعاني واضحة و صادقة بشكل يجعلها تصل مباشرة إلى القلب و لم لا وهي نابعة من القلب كي تخاطب وجدان القارئ؟

ليس ثمة من شك بأن الطريق مازال طويلا أمام حسن حجازي، و ليس بالشيء المستحيل أبدا لقلم ذي إرادة و عزيمة قويتين أن يصبح يوما ما علماً من أعلام الرومانسية في العصر الحديث فأرض النيل ما زالت ولادة و مازال أبناؤها يفاجئوننا بمواهبهم و بشفافية روحهم و رقة الكلمة في قوة و عنفوان و صدق متجددين*

د.أسماء غريب / إيطاليا 08 /2008/05

العزف المنفرد عند حسن حجازي في مجموعته الشعرية : " في انتظار الفجر "

بقلم : أبو العنين شرف الدين

(مشرف الصفحة الثقافية بجريدة العروبة القاهرية).

حسن حجازي شاعر مشبع بقضايا الوطن والهَم العربي العام , ينحت لغتهُ من الواقع ويجسدها شأنه في ذلك مثل العديد من أبناء الوطن المخلصين .

من أسم الديوان تعرف الشاعر " فى انتظار الفجر " لتعود أمتنا إلى سابق عهدها قوية موحدة لا تخشى أي جبروت؟ فهو يضربُ الفساد والذل والهوان حين يقول في قصيدة "على أعتاب الحلم " :

سمعتُ النسرَ الرابض

في أعلى الحصن

يغمغم في أذني

" ما أُخِذ بالقوة لا يُستردُ بغير بالقوة "

فصفعتُ البابَ بوجهكِ في حسرة

وأزحتُ عنى سنينَ الصبر

ونفضتُ عني ثوبَ الذل!!

وأحياناً يتعجب في قصيدة : " مَنْ لفلسطين ؟ " :

سلاحنا في وجهِ بعضنا

مرفوع ؟

ودمنا للسفكِ مشفوع ؟

للقتل مشروع ؟

سلاحنا ؟

في وجه بعضنا ؟

في وجه نفسنا ؟

في وجه قدسنا ؟

فَمَن للغاصبين ؟

وهو أحياناً يذوبُ في رقةِ العواطف في قصيدة " رسالة من قابيل " :

" يسألني الغرابُ عن ذنبِ هابيل

وتسألني التفاحة عن حواء

وأجيبُ بأنَ الخريفَ قد أتى

على شجرِ التوت !! "

وهو في لحظةِ كشف يتأمل ويصوغ عباراته حين يقولُ في "قصيدة الأسير" :

وذلُ القيدِ يسرى في البدن

فيبكى السجين

الهوى ؟

وعربدة الليل ؟

وتعري الجسد ؟

ويوسف أنا مازالَ

نقياً

مازالَ نبياً

في زمنٍ

بغير نقاء !

شاعرية حسن حجازي ورؤاه الفنية وتراكيبه اللفظية وإيقاعه والبناء الفني كلها ظواهر مميزة تتضح بجلاء ووضوح في مجموعته الشعرية " في انتظار الفجر " .

بقلم : أبو العنين شرف الدين /مشرف الصفحة الثقافية بجريدة العروبة القاهرية

ثانياً

المجموعة الثانية

رؤى نقدية في ديوان : "حواء وأنا "

"حواء وأنا" .. حضور الذات ، وغياب العالم "

جرأة يحسد عليها أي شاعر ، أن يكتب ذاته في ديوان كامل ، أن يحمل نايا وسط هدير المدافع وضجيج الكون ، أن يهدى زهرة وسط ركام الدمار والخراب ، جرأة "رمنسة " الزمن ، رغم عويل كل شيء فيه .

وديوان " حواء وأنا " نموذج شديد الصراحة فى الانحياز لعالم متخيل ، ورغم سيطرة اللون العاطفي بصيغه الرومانسية العذبة ، فقد امتلك الشاعر أدوات تشكيل خاصة به ، ليظل الأسلوب – منذ بيفون إلى الأبد – هو الرجل .

- في مديح البساطة :

كثيرا ما يرجع تقييم النص الشعري إلى ثقافة وذوق متلقيه ، ولا لا عجب من رفض المتلقين لشعراء كبار أو الاحتفاء بآخرين ، ولكن هناك شعور عام أن البساطة تمثل تسطيحا لشاعرية النص ، وهى التهمة التي ربما أفسدت الشعر العربي في بعض العصور ، وديوان "حواء وأنا " في ظاهره ديوان لا يخفى منذ ذاته شيئا ، ولا يتحجب فس مواجهة القارئ ، ديوان يعترف ببساطة آسرة بانحيازه لقارئه :

" اعترفُ بأني أحبكِ حبا

ليس كحبِ البشر

حباً طهرني عَلمني

أحبَ الناسَ و أحبَ القدرْ

حباً يدخلني أعماقَ الطهرِ

يُرجعني لأيام السمرْ

أعترفُ بأنكِ لستِ الأولى"

لكن هذا الظاهر البسيط يخفى وراءه عمقا مضمونيا ، يتوسل بلغة غاية فى اليسر ، وأحيانا العادية فيقدم الشاعر نصه بتقريرية، لكنها تخفى بناء متماسكا ، من خلال لغة بسيطة لا تزدحم بتشكيل بلاغي ، بقدر ما تتوهج بموسيقاها ، وتقترب من قارئها بصدقها ، وكأن الشاعر يستعير لغة الناس ، وكأن الشعر هنا بتعبير "كليف بيل " أحد علماء علم الجمال - الشعر خامة موجودة فى نفوس الكل ، ولكن التعبير عنها والتعبير فقط هو الذي سيخلق الشعراء " .

وسعيا وراء البساطة , يتناص الشاعر مع قصائد متفردة شهيرة فى العصر الحديث يقول :

(ثوبُ الزفافِ أبيض

لونُ الكفنِ أبيض

أهناكَ فرقٌ بينَ أبيضٍ وأبيض ؟

الناسُ في بلدتي ما زالوا

يزورونَ القبور

ويحرقونَ البخور

ما زالوا يتبركونَ بالأولياء

يؤمنونَ بالأسياد

ويوَفونَ النذور !)

النص يحيل بلا شك على " خبز وقمر وحشيش " وعلى " الناس في بلادي " وعلى " أوراق الغرفة8 " ...

هذه الأصوات التي تتناص معها القصيدة عَرَضا أو قصدا ، يؤكد سعى الشاعر للقصيدة العامة ، التي تتخذ موقفا ومبدأً وتتعامل بلا عُقد مع المنجز الشعري الأكثر شهرة ، تجاوباً مع شاعرية راسخة ،

لذا – وسعيا وراء هذه البساطة ، يتناص الشاعر أيضا مع نصوص صوتية ، أى مسموعة فضلا عن كونها مقروءة ،

كقوله :

(فضحكت عيونهُ لمَا

مستْ يدى منهُ اليدا

يا لعهدٍ كمْ حفظناهُ

على طولِ المدى

لغرامٍ واشتياقٍ

فيِ حديثٍ ولِقًّا

يملأُ العمرَ نقاء وهدى

يا حبيباً قد وَفَى

فيِ زمانٍ

كم نسى معنى الوفا)

بهذه اللغة المستسلمة لعصر التألق والتأنق الرومانتيكى للقصيدة ، يستبدل الشاعر صدقه بتدفق الخيال ، متناصا مع قصائد كالأطلال " مثلا ، مؤكدا على انحيازه للبساطة أو ما أسمته العرب بـ " دنو المأخذ " هذا التعبير العميق الذي صكه ابن المعتز في " البديع " وجعله قرين الألفاظ التي هي في عذوبة الماء الزلال والمعاني التي هي أرق من السحر الحلال "

ما دليل الشاعرية إذن ؟ دليل الشاعرية يكمن في السهل الممتنع الذي ينسج الشاعر به شعره ، محملا شعره نفسا أسيانا حزينا ملتاعا ,

(لن ترهبني النهاية

إني لا أخاف القيامة

لأني والموتُ سواء !

قيامتي كانت بالأمسِ

عندما مات في القلبِ نبضي

فحفرتُ بيدي رمسي

ودفنتُ فيهِ نفسي)

هنا شاعرية دالة على ما يسمى بالسهل الممتنع والذي عرّفه ابن المعتز بأنه

" أطبع ما يكون الشعر ".

ورغم ذلك فقد حمّل الشاعر قصيدته تلك - وقفة في محكمةِ الصمت – موقفه من الحياة والكون ، في إحساس وجودي عميق ، يصل بالحياة في تصوره إلى عدمية مخيفة ، ومن هنا استطاع الشاعر أن يستخدم إطارا غير معقد لمعنى شديد العمق .

ـ الشاعر وقضاياه :

الهم الأساسي للديوان هو الهم العاطفي ، ربما حاول الشاعر موازنة العاطفة بغيرها من القضايا فيما أضافه من قصائد جديدة مثل " وتتعامد الشمس " و" ابتهال " ، "درويش " و" ألسنا بشر " ولا تراهن " وهى قصائد مكتوبة حديثا ، ورغم لك فالقضية العاطفية لها حضورها ، وذلك بالمعنى الأشمل للمضمون باعتبار أن الفن – كما يقول كروتشيه – ليس تعبيرا عن الحياة ، بل إضافة وتنمية لهذه الحياة "

ولذا تسعى القصيدة لدى حسن حجازي ، للتعبير عن كافة همومه كمثقف عربي، تنتابه مشاعر تنتاب الناس جميعا ، لكنها تتحول في يد الشاعر إلى حالة من الوهج ، مثلما رأيناه يصل لحالة من الصوفية في " ابتهال "

" فشعبنا ضعيفٌ

لا يريد سوى

لقمةَ العيشِ الحلال ،

فاحفظنا من نفوسنا

ومن مكائدِ الإنسان! "

هذه القدرة على النفاذ للشعر من خلال اللغة المعتادة ، لغة الحياة اليومية ، والتي كان لصلاح عبد الصبور فضل إشاعتها في قصائده ، تؤكد سعى الشاعر لأن يكون صوت من لا صوت له .

هناك من القصائد ما يشذ عن الديوان مثل " ألسنا بشر " والتي جاءت مصنوعة استجابة لظروف ما ، أو لحدث سياسي ، تكمن فيها مزالق الشعر السياسي بشكل عام ، وأهمها : السطحية ، وارتباط الحدث بالوقت ، مما يعرضه لزوال تأثيره بزوال المؤثر .

يبدو "حسن حجازي " شاعريا في كافة حالاته وإحالاته ، ويبدو دائما قادرا على ممارسة الحياة كشاعر ، وهو فرض صار شديد الرومانتيكية في لهيب هذا العصر .

إبراهيم محمد حمزة / مصر : 24نوفمبر 2009م

سبيلُ الواقعِ إلى التخييلِ في نصوص حسن حجازي

د. عبد الدائم السلامي

لئن كانت اللغةُ شريعةَ الشعراء ومنفذَهم إلى الهواءِ الصَفيِّ الذي يُخفِّفون به من لَفْحِ حُمّى جَدِّهم المتنبّي، فإنّ علاقتَهم بها بقيتْ محكومةً ببعضِ التوتُّرِ حينًا حيث يكثُرُ فيها الجَذْبُ نحوَ استسهالِ تَعاطِيها وما ينجرُّ عنه من إسهالٍ في معانيها، وحينًا آخر يحكمُها بعضُ تواصُلٍ حميمٍ حَميمٍ حتى لَكأنّه عِنَاقُ وَداعٍ دامعٍ بين الذّاتِ الشاعرةِ والمعنى المُنْجَزِ يُخيَّلُ لنا معه أنّ الشاعرَ كتبَ قصيدتَه كما لو كان سيمضي إلى حتفِه في المجهولِ. ولأنّ أمرَ اللغةِ مع الشعراء على ما وصَّفْنا، فإنَّ بعضَ المبدعين اختاروا لهم منزلةً بين المنزلتَيْن: فلا هم ينزلون بالمعنى إلى حضيضِ التأويلِ ولا هم يتصوَّفون فيه حتى يستغلِقَ على فهمِ المتلقّي. ولعلّ الشاعرَ المصريَّ حسن حجازي واحدٌ من هؤلاء، حيث تَشي نصوصُه في جميع مجموعاته الشعريّة بكونِه اعتنَقَ اللغةَ مذهبًا فذهبَ في عبادَتِها مذاهبَ فنيّةً فاضتْ فيها أريحيّاتُه عن اللَّفْظِ وكادت تصيِّرُهُ تَنّورًا يهيجُ بأعشابِ روحِه النُّورانيّةِ في شعابِ الأرضِ و مفازاتِها.

وبعد أنْ وزّعَ حسن حجازي جهودَه الفكريّةَ صنفيْن: صِنفًا إبداعيًّا شعريًّا وصنفًا إبداعيًّا خصّصه لترجمة أشعارٍ عالميّةٍ، تمكّن من التموقع في فضاءات مشهدنا الثقافيّ المصريِّ والعربيّ والعالميِّ تموقُعًا متبصِّرًا بأشراطِ الوجودِ التخييليِّ وقوانينِ الوجودِ الفيزيائيِّ، وهو أمرٌ سهّل عليه تجسيرَ علائقِ ذاتِه الفنيّةِ مع مجموعةٍ من القِيَمِ التي انعقدَ عليها مشروعُه الشعريُّ مثل الحُبِّ والعدلِ والحريّةِ والتسامُحِ:

والشعرُ إلهامي وفني

عذبني أضاعَ العمرَ

مني (قصيدة: هي ...والشعر)

إنّ رِغْبةَ وُلوجِ عالَمِ حسن حجازي الشِّعريِّ تبقى مِلْحاحةً نظرًا إلى ما يمكنُ أن تصيرَ إليه من مُغامرةٍ في المعنى مليئةٍ بالتجاوُزِ. وهي مغامرةٌ يَغْشَى فيها المتلقّي، منذُ عتباتِ النصوصِ، شيءٌ من الدَّيْخُوخةِ التي تُفرِغُه من تصوُّراتِه المألوفةِ عن العالَمِ بأشيائه وكائناتِه وترمي به في أَتُّونِ الإدهاشِ حيث تنفتحَ أمامَه أبوابُ المُمْكنِ ويتورَّطَ في تَجْرُبةِ الكشفِ الدَّلاليِّ حتى تنكشِفَ فيه مكنوناتُه ويتعرّى من صمتِه وتَشْتو فيه معانيه فَيْضًا هادِرًا، يتحوّلُ فيه إلى مُنْتجٍ لنصوصِ هذا الشاعرِ بالقوّةِ تحليلاً وتأويلاً.

إنّ نِظرةً في متنِ هذه المجموعة يُحيلُنا إلى شغفِ حسن حجازي بتوصيف تفاصيلِ المعيش اليوميِّ سعيًا منه إلى الارتقاء بطينِ الواقع من مرارته إلى ألقِ التخييلِ ولذاذتِه. فهو يتخذ إلى الواقع سبيلَ التفكيكِ والتعريةِ يتغيَّا من وراء ذلك طرحَ مجموعة من الأسئلةِ التي تعانِقُ الإنسانَ في بساطتِه وفي تشابك علائقِه مع عناصر محيطِه. وإذْ يفعل ذلك، يحشُرُ القارئَ في مشهديّةٍ أليمةٍ يكون بطلها ورائيها، لكأنّ كلَّ قصيدةٍ من هذه المجموعة هي مرآةٌ تتمرأى عليها مسكوتاتُ القارئِ بجميعِ أبعادِها ومن جميع زوايا النّظر الممكنةِ. فعين الشاعر حسن حجازي، تُجيدُ مسحَ المرئيّاتِ مسحًا لا يُغفِلُ أدقَّ التفاصيلِ فيها:

قطعت سكونَ الليلِ

قهقهةُ امرأةٍ مخمورة

يقبلها رجلٌ مخمور

يعريها يحضنها

يقتلها في دمه

نسيا إغلاقِ الشرفة

فأغلقَ هو شرفتهُ

وبكى فى يأسٍ

وحدتهُ

(قصيدة : في المدينة)

وفي ختام هذه التوطئة، نزعم أنّ قارئًا لنصوص الشاعر حسن حجازي يُلفي فيها أغلبَ آفاقِ انتظاراتِه من كلِّ فعلٍ إبداعيٍّ، لا بل إنّ هذه النصوصَ الشعريّةَ، وهي تمتَحُ عجينتَها الأولى من لَحْمةِ الواقعِ، لن تُخيِّبَ ظنَّ مُتلقّيها في دفءٍ لغويٍّ مليءٍ بالصِّدْقِ القوليِّ.

بقلم: د/عبد الدائم السلامي , تونس

"حواء ...وأنا !" للشاعر حسن حجازيبقلم : أ. أبو العينين شرف الدين

قبل أن ندخل مدينة الشاعر الضوئية ونتجول فيها نفتح آفاقاً في بساتينِ شعره ونتعطرُ من أريجِ الزمبقات , تقابلنا الدهشة للحروف المُشَكَلة في لوحاتٍ فنية من السحر الحلال ألا و هو الشعر .

الشعر وهو في أرقى المعاني والمشاعر حينَ يحلقُ الشاعر على جناح الخيال فيقول في قصيدة "عُد يا قمرْ " :

"عُدْ يا قمر

فالقلبُ من

لهيبِ الشوقِ

أضناهُ السهر ,

وفصولُ البوحِ

ما عادت لنا

ببشرياتِ الوصلِ

تزفُ لنا خبر !"

النص الشعري عند حسن حجازي منحوت من الشعور فهو تجربةحياة , عمق المضمون وبساطة اللغة وتماسك البناء حين تسلسل الإيقاع في نغم عاطفي يحركُ الأحاسيس ويرقى بالمشاعر إلى الأرقى والأوقع , فهو يضفرُ الجمل في هارموني متناسق حين يقول في قصيدة : "آخر رسائلها":

أحرقتُ الرسائل ,

ومزقتُ الصور ,

وتناسيتُ السير ,

فيِ أحلى لقاء !

تلكَ رسالتي

أُحملها آنتي ,

ويأسي وشقوتي

وسأمي ووحدتي ,

من الغدِ القريب!

يا رفيقَ نفسي

وقمري وشمسي

وعطر الأملِ في يأسي

حانَ الوداع

فاحرق

لهيبَ خطاباتي

و أنسى دفء أنفاسي

هنا انسحاب دونَ مقاومة واستسلام بالألم الواقع , ويصبحُ الحب ذكرى جميلة وعاطفة نبيلة , يَضحى بهذا المُحب في أجمل عاطفة وهو يتحسرُ ألماً وشقاء , يحاولُ أن يقنعَ نفسه بأن الألم خارج إرادته , لذا هو يستسلم للمشيئة والقدر , هكذا يتألمُ مع الواقع ويبحثُ عن وردةِ الحياة وهو يلاطمُ أمواج البشر – الأفعال : أحرقتُ, مزقتُ , تناسيتُ إلى آخر القصيدة .. وترى أيضاً :

فأحرق لهيب

خطاباتي ,

وأنسى دفء

أنفاسي ؟

اللوعة والحيرة والقرار الصعب "حان الوداع " الشاعر هنا في هذه القصيدة يروى قصة حب : بداية ونهاية في حبكة فنية حين يقول على لسانها في نهاية الرسالة/القصيدة :

فرجائي أن تعطيها رسائلي

وأن تعطيها صوري

إلا صورتنا

الأولى

فهى لك !

طابَ صباحكْ ؟

هو مشهد من قصة حب وما أكثرَ لوعةِ الحبِ وناره !الشاعر صور لنا المشاهد في حبكة فنية مع جمال الشعر ,فهو , حسن حجازي , رسمَ بريشةِ الشعرجُملا ومفرداتٍ قصيرة مركزة بل مُعبراً بأنهُ السحرُ الحلال أي الشعر كما ذكرتُ أنفاً .

بقلم : أ.أبو العينين شرف الدين,مصر

ثالثاً

المجموعة الشعرية : همسات دافئة

الحب الرسالة الأبدية الأسمى , قراءة عابرة في ديون : "همسات دافئة " للشاعر المصري حسن حجازي – بقلم / منير مزيد . رومانيا

الحب كان دوما غريزتَنا الطبيعيةَ كبشر ومنذ زمن طويل جداً والناس تبحث عن معنى الحبِّ حتى الفلاسفةَ العظماءَ بتعاريفِهم العميقةِ لم يستطيعوا مس جوهرَه الحقيقيَ بالكامل لأنه يُشيرَ إلى تَشْكِيلة من المشاعرِ المختلفةِ، والحالات والمواقف، تتَرَاوُح مِنْ السرورِ العامِ إلى الجاذبيةِ الشخصيةِ الحادّةِ. هذا التنويعِ مِنْ المعاني أندمجَ مع تعقيدِ المشاعرِ، لهذا يصبح تعريف الحب صعباً جداً مقارنة بالحالات العاطفيةِ الأخرى. أما الفهم الفلسفي بخصوص الحبّ يَبْدأُ بالأسئلةِ المتعلقة بطبيعتِه ، وهذا يُشيرُ ضمناً إلى أنَّ الحبّ لَهُ 'طبيعة خاصة ' وبأنّ الحبِّ مَفْهُوم لاعقلانيٌ، بمعنى أنه لا يُمْكن أنْ يُوْصَفَ في المقترحاتِ العقلانيةِ أَو ذات المغزى، فالحبّ قَدْ يَكُون طردا للعواطفِ التي تتحدّى الفحصَ العقلانيَ ، والمعالجة الفلسفية للحبِّ تَتجاوزُ تَشْكِيلة المجالاتِ الثانويةِ ضمن نظريةِ المعرفة والميتافيزيقيا والدينِ والطبيعة البشريةِ والسياسةِ

والأخلاقِ ، بالإضافة إلى بعض البيانات أَو الحجج المتعلقة بالحب وطبيعته ودوره في الحياةِ الإنسانيةِ..

تعتبر قصائد هذا الديون "همسات دافئة " للشاعر المصري حسن حجازي بمثابة بوح ذاتي، تجنب الشاعر كل ما يوجب التعقيد والغموض أو التشويش ، ولجأ إلى البساطة والعفوية والوضوح في التعبير بأسلوب سلس وشيق دون إغفال الصور الفنية والتي جاءت كعملية استبصار ذاتي ضمن النموذج الإنساني والمحسوس والملموس من الأشياء..

"والكونُ الأسودُ يتلاشى

في صوتِ السحبِ الداكن

وبقايا من دخان

يعبثُ بالنشوةِ بالكأسِ

ببقايا الورقِ الوردي

ورسائلُ عشقٍ مصلوبة

نحرقها في إثمِ اللذة

وتغرقنا في بحرِ الأحزان".

افتراضيا، الحبّ لَهُ طبيعة خاصة يَجِبُ أَنْ تكون إلى حدّ ما ، على الأقل ، معرفة ضمن مفاهيمِ اللغةِ ، لغةِ ملائمةِ من الوصف ، لهذا قد يكون الحبّ قابلا للمعرفةَ ومفهوما للآخرين، كما يفهم في عباراتِ مثل ، "أَنا عاشقُ "،" أَحبُّك" ..

واللهِ أحبكِ أكثر

أحبكِ أكثر

أحبكِ أكثر!!

شعورياً أَو لا شعورياً ، كُلّ شخص يُفتّشُ ويَنتظرُ شخص ما للظُهُور في حياته لكن يبقى السؤال الأكثر حيرة : أين ومتى يَظْهرُ هذا الشخص " الحبيب ".الكل يعرف بأن هذا الحبيب قد يكون في مكان قريب أَو حتى بجانبك أو في مكان ما إلا أن هذا الأمر يعتمد بشكل كبير ومباشر على القدر باعتبار أن كل ما يحصل فهو مقدر في اللوح المحفوظ..

فإنَ هواكِ

كانَ في الغيبِ

مُقدر!

مرة أخرى، القدر هو شّيء آخر لا يُمْكن تفسيره ، وتوضيح معناه ، فالقدر شيء مُدهِشُ جداً

دائماً ، فهو سر الله في خلقه، وهو من الغيب الذي استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد سواه .. بين الملايينِ وملايينِ الناسِ ، يجد الإنسان نفسه مدفوعا بعواطفه نحو شخص معين ، وهذا الشخص سرعان ما يمثل للآخر الإنسان الأعز والأغلى على القلب ويحتل المساحة الكبرى في التفكير والوجدان من بين كل البشر..

"لوضعتُ نساءَ العالمِ

في كفة

ووضعتكِ في كفة

وقلبي معكِ

لرجحت كفتكِ بالميزان !"

يتفق الجميع بأن لا معنى لحياة دون حب ، الحب المرتبط دائما بالقلق والعذاب ، إذ يوجد دوما هاجس عشقي يتوق له الشاعر إلى الحبيبة تؤدي به إلى اكتشاف مكامن الجمال في النفس البشرية..

وانأى عنكِ أزيدُ هوى

وانأى عنك أزيدُ جوى

وانأى عنكِ لأدنو أكثر

يحلم الشاعر حسن حجازي بفتاة الأحلام التي تلازم وتراود خياله وأحلامه ، وقد أختار فتاة غجرية وهذه دلالة على الحرية فقد عرف الغجر بأنهم شعوب تغنّي عواطفها وخوفها، هواجسها وآلامها، أعراسها وقصص غرامها

أحلم بفتاةٍ غجرية

ما ذاقت حلو اللمسات

لم تسمع عن معنى العشق

لم تُلقن معنى الفضيلة

لم تذق طعمَ الحب

وسرعان ما يغرق في أحلامه :

احدثُ نفسي بأنكِ عدتِ

أصبرُ نفسي

بالأحلامِ

بالأوهامِ

وبالتذكار

لكنكِ خنتِ

وليتكِ عدتِ

مع الاعتذار

فثارت روحي

ونسيتُ جرحي الدامي

ويصور لنا عيناها بلؤلؤتين من كوكب غريب وقلبها صاف بصفاء المرأة الأولى "حواء "، وهنا دلالة رمزية في اللاوعي تشير إلى" الأم والأمومة" باعتبارهما مصدر الصفاء وغذاء روحي عظيم ، فالقلب النقي هو أفضل مرآة لانعكاس الحقيقة

"أحلم بفتاةٍ عيناها لؤلؤتان

من كوكب غريب

تحفظ في قلبها النقاء الأول

لحواء!"

بهذه الصورة نستطيع أن نتخيل " حبيبة الشاعر " ، فتاة غجرية بما تحمله من جمال أنثوي وما تتمع به من غموض وعفوية وعذوبة كالحلم (فهل تعلمين أنك عذبة كالحلم) و لها نزوع نحو التحرر والانعتاق وتحمل في قلبها النقاء والعفة مثل والدته ..

"كما تحتضنُ الطفلَ الأم

في أمسيات الربيع

قبيلَ الفطم"

ويشتد حنين الشاعر إلى تلك الحبيبة ويأمل في حضورها فيقول :

" فادخلي قلبي

وأضيئي بالحب دربي

واسقني خمرَ شفتيكِ

حنانيك!"

وسرعان ما نكتشف تأكيد الشاعر على أن هذه الحبيبة موجودة فقط في اللاشعور واللاوعي وأنه لم يقابلها بعد إلا في الأحلام ، وتبقى الحبيبة في اللاوعي للشاعر حتى تمده بالطاقة العاطفية الخيال من ينابيع الطاقة العاطفية والخيال بالسحر والفتنة وبتغذية الهامة الشعري لتولد الفكرة الخلاقة والعاطفة الإنسانية النبيلة...

"نسيتُ أن أخبركم أني والمدعى عليها

لم نلتق إلا مرة

كانت في الحلم !"

وحينما يعود لواقعه نجده يتعذب ويتألم ومتأرجحا بين واقعه وأحلامه

"وبينَ الحس

يقتلنا الواقعُ والحلم"

باعتبار الحب صفة روحية ناتجة من وحدوية الوجود و وحدة الوجود مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة ، فمن المستحيل إذن أن يكره الجزء ذاته لذا دوما يعود إلى الكل

" الذات الكونية اللامحدودة" ، مخالفا الشاعر حسن حجازي مفهوم وحدة الوجود انطلاقا من نزعته الفطرية الأصيلة والتي لا يتمتع بها إلا الفلاح المصري بحيث يجد في الله الملاذ الآمن عند الشدائد والمحن لمواجهة ضغوط المجتمع والفراغ العاطفي.... والذات الكونية اللامحدودة يطلق عليها حسب الفلسفة الهندوسية " الاتما " ، باعتبار أن الأتما (روح المرء) هي براهمان (الله) وقد شرح مهاريشي أن أتما هو شمولي و براهمان أيضاً هو شمولية، وأوضح أنه لا يوجد شموليتين، بل هناك شمولية واحدة لأن أتما هو براهمان) الله) يعني بأن الكون كله ليس إلا ظهوراً للوجود الحقيقي والروح الإنسانية جزء من الروح العلي

"توجه قلبي إليك

وتلمستُ نورَكَ

في روحي

فهدأت , فشعرتُ بأنكَ عُدتَني

ببعضٍ من فيضكَ

فبكيت ,

فعلمتُ عندها

أنهُ لا ملجأ منكَ

إلا إليك!"

هذه النزعة الفطرية الأصيلة الممزوجة بالصفاء الإيمان تتضح جليا في قصيدته "على بابك "... هذه النزعة الفطرية تتجسد في الحاجة إلى العودة إلى الله من خلال كثرة الاستغفار والتوبة والإنابة ، فالاستغفار هو الدواء الشافي من الذنوب والخطايا ، وتحقيق راحة البال وانشراح الصدر وسكينة النفس وطمأنينة القلب ، والله يرضى عن المستغفر الصادق لأنه يعترف بذنبه ..

جئتكَ

وعلى بابكَ

وقفتً

تائباً

فلا تردني ,

جئتكَ

وخلفي من الذنوبِ

الكثيرُ

طامعاً

في عفوكَ

يقول الفريد دي فينيه : " بعد أن تعذبنا ، علينا أن نتعذب من جديد ، ويجب أن نحب دائما بعد أن أحببنا.."

أما بودلير فيقول : " يوجد في فعل الحب شبه كبير بالتعذيب .."

" فيضيعُ قلب

في بحورِ العشق

ويتوهُ العقلُ

في حربِ الجمال

لكني ما زلتُ وحدي

مع القمر

يحاورني وأحاوره

يكذبني وأكذبه

يجادلني وأجادله

ويكادُ يقنعني بأنكِ متِ!!"

وما يميز هذا الديوان وجود قصائد ، أستطاع فيها الشاعر حسن القبض على جمر القصيدة ، لتأتي بصور مكثفة ولغة شعرية مباغته تنم عن نضوج شعري لتوقع الدهشة في النفس وسرعان ما تلمع مثل وميض وتختفي وتركك في حالة انبهار منتزعة " الآه " من قلبك. أما أهم القصائد : خِلاف في الحب / في عيد الحب/ عندما تضحك يُمنة / مناجاة

ففي قصيدة خِلاف في الحب يقول ..

" اختلفنا

من يحبُ الآخر أكثر

واتفقنا أنكِ أكثر

وأنا أيضاً أكثر "

أما قصيدة في عيد الحب يقول:

" في عيد الحب

لن أقولَ لكِ

(أحبكِ)

في هذا اليوم

فما جدوى العيد

إن كنتُ أقولها

لكِ

في كلِ يوم! "

أما قصيدة عندما تضحك يُمنة والتي يتحدث فيها الشاعر عن ابنته يُمنة فقد شدني كثيرا هذا المقطع:

" عندما تضحك يُمنة

أدركُ أن العالمَ ما زال بخير! "

وهل هناك شيء في هذه الدنيا الفانية أجمل من رؤية البسمة على شفاه فلذات أكبادنا والتي تمنحنا الغبطة والأمل...؟!

أقول بصدق وشفافية وبدون مجاملة أو محاباة ، هذا المقطع عندما تضحك يُمنة / أدركُ أن العالمَ ما زال بخير ! ديوان شعر بالكامل ، وكيف لا...! ونحن نرى فلذات أكبادنا يقتلون أمامنا على شاشات التلفزة ، وتدك بيوتهم ومدارسهم بدم بارد ونحن نشاهد هذه الجرائم وكأننا أصبحنا هياكل محنطة ، ونراهم في شوارع الضياع في مدننا العربية التي تحولت إلى معتقلات وما زلنا نجلس على مقاهي العهر نمارس اللغو والنفاق وندخن تبغ القمع والدم...!

ألم يحن الوقت بعد لإعادة هذه البسمة المفقودة على شفاه فلذات أكبادنا..؟!

بهذه السؤال اختم قراءتي العابرة وأتقدم بالشكر الجزيل للشاعر المصري حسن حجازي على منحي الأمل بغد مشرق من خلال بسمة " يُمنة " لأمتنا العظيمة التي أنجبت الأنبياء والشعراء وقدمت الكثير من الشهداء الذين روا بدمائهم الطاهرة أرضنا العربية لأجلنا ، لأجل حريتنا

وكرامتنا ودفاعا عن أسمى القيم الإنسانية " الحب" الذي يسمو بالإنسان إلى شرفات الخلود..

بقلم /أ. منير مزيد رومانيا , فلسطين

رابعاً :

التي في خاطري 2009

رؤى نقدية في ديوان :(التي في خاطري)

حسن حجازي ... ولعبة التحولات دراسة عن :(التي في خاطري)

بقلم /أ. إبراهيم محمد حمزة, مصر

في دواوينه السابقة التي أتيح لي مطالعتها – همسات دافئة ، حواء وأنا ، في انتظار الفجر – يغلب على تجربة حسن حجازي اللون العاطفي ، ربما مال ديوانه " في انتظار الفجر " إلى موازنة بين الهم العام والهم الخاص من خلال استيعاب أوجاع العصر بجانب أوجاع القلب ، لكن شاعرنا هنا يبدو صريحا في انحيازه للهم العام ، خاصة أوجاع الوطن ، وهو ما يزيد من صعوبة الأمر بلا شك

فإن كان يلمّح ببراءة طريفة في قصائده السابقة كقوله :

(فلم يجدوا سوى شاعر

في أول الصف

ينتظر دوره

أمام أحد المخابز المغلقة)

وإن كان في ديوانه (حواء وأنا) يبدأ صفحاته بقصائد باكية مثل قوله :

(إيه يا بغداد يا قلب العراق

يا نبض العروبة ،

ويا رمزا للأجداد ...)

وإن كان قد نثر العطر النزاري الحميم في أرجاء ديوانه " همسات دافئة " فإنه هنا مخلص لقضية العروبة ، وينتج شعره من هذا الفهم لجدوى الشعر ، فالشعر لدى حسن حجازي رسالة ؛ ومن شروط الرسالة أن تكون شديدة الوضوح ، وهى رؤية لها وجاهتها ، وإن كانت لها مثالبها عند نقادنا القدامى ،

وقد أشار الجرجاني في أسرار البلاغة إلى أن " القارئ يأنس ويفرح إذا استطاع بعد جهد أن يحصل على معنى يستحق الجهد الذي بذله"

لكنه يذم التعقيد إذا كان اللفظ لم يرتب الترتيب الذي بمثله تحدث الدلالة على الغرض ، وقد ذم هذا الجنس لأنه أحوجك إلى فكر زائد عن المقدار الذي ينبغي في مثله "

ولذا فشاعرنا يقدر طبيعة العصر ، خاصة أنه اعتاد الشعر العاطفي ، الذي يسيل رقة وعذوبة ، ولهذا كان الانتقال إلى الشعر السياسي خاضعا لتقاليد تتناسب والعاطفة أكثر ، الوضوح ، البساطة ، المباشرة ، الزخم الموسيقى البالغ ...

نداء :

لمنظمة الأمم

للجامعة العربية

للجان الثورية

للمجالس المحلية

المركزية

ننادى

هل من مجيب ؟

يلجأ شاعرنا للطرح المباشر التلقائي ، غير أنه يطعّم ذلك الطرح المباشر ، بالرمز حينا وبالتضمين أحيانا وبالتناص في أحيان أخرى ، وهذا الرمز يلجأ له شاعرنا بحذر شديد ، بل ويرفق " مذكرة تفسيرية " بإشاراته في نهاية القصيدة ، إنه المنحى الاجتماعي الطاغي لدى الشاعر ، والذي يدفعه لاستحضار صورة القارئ دائما ، كذلك هو طابع المعلم (المدرس) الذي يخشى دائما الانغلاق ، يخشى صعوبة التلقي ، يخشى أن يكون ممن قال عنهم نزار قباني :

شعراء هذا اليوم جنس ثالث

فالقول فوضى والكلام ضباب

ولأن الشعر ليس نية طيبة فحسب ، فقد خرجت للحياة الأدبية – والكلام لصلاح عبد الصبور – نماذج أدبية رديئة كان جديرا بأصحابها أن يكتموها بين أضلاعهم أو في أدراج مكاتبهم ، ولكن خرجت تلك النماذج إلى الحياة العلنية لكي تملأ الجو الأدبي ضجة بلا صدى ، وأنا – والكلام ما زال لعبد الصبور – أعذر القارئ حين يرى تلك البضاعة الرديئة فينصرف عنها " أقول لكم عن الشعر

وهل منع الوضوح تحميل القصيدة العربية بأقصى اندفاعات السياسة وأتم درجات الوعي ؟

إن الشاعر هنا يسعى للارتقاء بنصه عبر آلية محببة لدى المتلقي ، أعنى السخرية ، والسخرية مع قلب الحقائق هنا تأتى دافعة للتفكير ، مرهصة بغضب آت قريبا ، يقول :

لحكومةِ الكيان

الصديقة الرقيقة

الشريفة العفيفة

صاحبةُ العصمةِ والصولجان ,

المنزهة عن الخطأ

والنسيان ,

صديقة " الفيتو"

المنزهة عن العدوان ,

المدللة في قلبِ أمريكا

المُنعِمة الواهبة

المانحة السابحة

بيان :

يا صاحبةَ العصمة والسلطان

أيتها المترفعة عن الصغائر

الماهرة

في العزف علي الضمائر

الساهرة

الداعية للسلام

سلام ,

الشاعر هنا يبدأ في الثورة على ذاته ، وعلى لغته ، وعلى اهتماماته السابقة ، وموضوعاته الأثيرة ، ويستجلب لغة أكثر حضورا

(أنادى عبر المحمول

عبر المأمول

من الأمس

لليوم / للغد)

ويصل به الغضب إلى حد التناص المقلوب (إن كان بك غضب علىّ فلا أبالى)

هو بهذا التناص المخيف يعلن أقصى حالات يأسه ،

هذا اليأس الممتد من " الدويقة " بقلب القاهرة إلى كافة بقاع وطننا العربي وتسهم الأسطورة في رسم ملامح هذا الغضب اليائس (يا عدالة السماء : ألم يكفِّر سيزيف – بعد – عن كل خطاياه ؟)

إن أحد النقاد الغربيين – جورج نونمشار – يرى في كتابه دلالات الأثر

"أن القدرة الشعرية تكمن في جعل ذلك الجانب المظلم

من الكينونة يفصح عن نفسه "

وإن كنا لا نبرأ النقد حتى يقول عنه عبد المعطى حجازي أن النقد يقف موقفا يبدو كأنه موجود وغير موجود في آن واحد "

لكن تجربة حسن حجازي في هذا الديوان – التي في خاطري – والذي يؤكد فيه عبقرية استخدامه للتناص بداية من العنوان الملفت ، والمحيل إلى نص شهير ُمغنى " مصر التي في خاطري " ثم يواصل تناصه عبر القرآن الكريم في جهات عديدة متكررة ، كاشفا عن توجه دال على تدين عميق ، وثقافة طيبة ، لكنه يظل قادرا على التغني بالآني – الحالي – مهما كانت مباشرته ، ومهما كانت تداخلاته مع سابق مواقفه ، خاصة في معالجته المتكررة لقضية غزة وفتح الحدود وتأثير ذلك على مصر ، ثم لعبة التنكر لمصر ومواقفها .. إلخ

الخطورة هنا أن يكون الشعر ردا مباشرا – عاطفيا – للضغط الإخباري الذي نتلقاه عبر إعلامنا ، ثم أنه مرتبط بلحظة معرضة للنسيان ، ولهذا لم يعد الشعر ينتظر الخلود ، إنما قنع الشعراء بمجرد التعبير الصادق عن الذات ..

مصرُ بعدَ اليوم

لا انهزام ,

مصر دوماً

للأمام ,

مصر دوماً

للأمان ,

وكانت عيونهُ

كالصقر

عينٌ على القدسِ

وعينٌ للسماءِ

شاكرة

وأخرى نحو القاهرة

ترنو لأيامٍ قادمة

تبني بلداً للمحبة

للسلام

أعود للقول إن تجربة شاعرنا فى هذا الديوان ، تحمل تطورا فى الرؤى ، وانخلاعا من الذات إلى خارجها ، وتماسا مع قضايا حاكمة خانقة للمواطن العربي ، ولذا فالديوان القادم ، سيكون أكثر غضبا ، وأشد قربا من الرجل العادي الموجوع بالأسعار والقهر والجهل والفقر ،

وفى كل الأحوال ، أنت امام شاعر رسالي ، يسعى بكلمته للناس عبر لغة واصلة وصورة قريبة من الناس ..فهل هناك أبهى من ذلك ؟!

أ.إبراهيم محمد حمزة/ مصر 8يوليو 2009م

عندما ينتصر الشعر!

قراءة تحليلية في ديوان "التي في خاطري" للشاعر المصري حسن حجازي.

د. أسماء غريب / ايطاليا ,المغرب

هنا كما الهناك المتوسطي, حيث الأرض تزهر برتقالا, و زيتونا وكستناء و حيث البحر يرزق الناس خيرا كثيرا و السماء تغطي بحنو جبالا تتزيّنُ زرابيها بأكاليل الآزير الخضراء, وأغصان الزعتر البرّي, وحيث السهول تتسربل بأغطية من الخزامى, و من إبر الراعي, و زهور الأيهقان والأقحوان. هنا بإيطاليا, حيث الناس يتحدّثون لغة أخرى تبنّيتُها بقلبي أختا للعربية , لغتي الأم , مازال الحرف يُمارس بين ثنايا الفؤاد سحره و مازالت الكلمات تُمطر بصدري أصواتا تجذبني من أرض إلى أخرى, رغما عن البحار و الجبال التي تفصلني بين الهنا الإيطالي و الهناك العربي المصري و مازالت أبجدية الفرقان تئنّ بداخلي و تقذف بي إلى أماكن رأيتُ على تراب بعضها النور, وقرأتُ عن بعضها الآخر في خواطر و همسات الأدب العالمي و حدّثني التاريخ عن بعضها الثالث و عن أنبيائه و قديسيه, عن ملوكه و أهراماته عبر رَحِم كنتُ ولا أزال أسمعُ بداخله أصواتا تحبلُ نبراتها بآهات أناس طهّرتها مياه النيل وصيّرتْ آلامها آمالا,و أحلامها قصائدا سَمَتْ بها الأرواح و استحضرتِ الظّاهرَ و الباطنَ من قلوب أبناء أقاموا ل"مصر" بأفئدتهم و خواطرهم محرابا أزهرَ حبّا و عشقا امتدت أغصانه حتى عانقت الأمة العربية وجعلت منها أرضا و وطنا آخر أكبر هو بمثابة أُمّ لجميع العرب على اختلاف انتماءاتهم الجغرافية و الدينية و الفكرية من المحيط إلى الخليج, و هي ذاتها فكرة الحب التي يتمحور حولها "التي في خاطري", أو ديوان الشاعر المصري المعاصر "حسن حجازي" موضوع هذه الدراسة و المستوحى عنوانه من قصيدة الشاعر الكبير "أحمد رامي", "مصر التي في خاطري" و التي كانت قد غنّتها سيدة الغناء العربي "أم كلثوم" سنة 1952. عنوانُ حُبلتْ كلماته بشتى المعاني و الإيحاءات القوية, كلماتٌ فيها عبق وعطر من التاريخ المصري القريب و دمع و آهة على التاريخ المعاصر, "فمصر التي في خاطري" كمنظومة لغوية, ليست أبدا ك "التي في خاطري", فالفرق بينهما بيّن و كبير, و البون بين الفترة التاريخية التي أفرزت الأولى و الظروف التي أفرزت الثانية شاسع ولا حدّ لها, فبالأمس القريب و بالذات في الخمسينيات, كانت "مصر" مهدا للحلم العربي الكبير و تبنّت أكثر قضايا الأمة تعقيدا و استعصاء رابطة آنذاك مصيرها بمصير شعوب الأمة العربية, أما اليوم ورغم الاحتواء الذي تشير إليه لوحة الغلاف, إلا أنّها أمُّ تحبطها الظروف الحالية و الأزمات بشكل يجعل قلبها يحترق حد الموت, قلبها الذي يحاول بكل ما يملك من

قوة الانطلاق عساه يصل إلى برّ يضمن فيه لكلّ فلذات الكبد, الأمن و السلام من مغبات الزمن و غدر الأعداء المحيط به من كل جانب.

دلالة الأم, "مصر" و "الأمة العربية" , ليست حاضرة فقط بلوحة الفنان الكردي " فهمي بالايي" التي اختارها "حسن حجازي" لغلاف ديوانه و لكنها حاضرة أيضا في الإهداء, فالديوان و ما يحمل من أنين و ألم و غضب هو لأمّه الوالدة في دار البقاء و ل"مصر" و "الأمة العربية" كلتاهما في دار الفناء.

ب "التي في خاطري" ودّع الشاعر العام الماضي و استقبل ال2010, و مرّ عام و حلّ آخر و"مصر" لا تزال حلقة من حلقات الصراع الدولي و لا يزال العديد من أبنائها يؤمنون بمبادئ ثورة يوليو و يعتبرون أن الدول التي ترغب في النهوض عليها أن تتحمل مسئولية دعم الدول الأقل حظاً، ولكن هل هذا يا ترى ممكن في ظل الظروف الاقتصادية القاهرة التي تمرّ بها العديد من شعوب دول العالم , هل هذا يا ترى مقدور عليه في ظل الهم السياسي الذي يجثم على صدر العديد من أبناء الأمة العربية و الشاعر بقصائد ديوانه هذا صوت من أصواتها؟

"هنا الدويقة", أولى قصائد هذا الديوان الذي يضم بين دفتيه في ترتيب متعمّد و مقصود اثني وثلاثين نصا شعريا, تحمل الجواب عن هذا التساؤل, "هنا الدويقة" و هي القصيدة التي ترجمتُها إلى اللغة الإيطالية و نَشَرتْها "كليبسيدرا" ضمن ديوان رقمي وُسم ب "همسات من وراء البحر", ستبقى للأجيال التي ستأتي بعدنا ليس كصرخة شاعر فقط و لكن كوثيقة تاريخية في غاية الأهمية, لأنها سجلت بعدسة وثائقية تفاصيل الكارثة التي ذهب ضحيتها العديد من الأبرياء بسبب الإهمال و تجاهل تقارير الخبراء الذين كانوا قد حذروا سابقا من عواقب بناء المنازل في هذه المنطقة ذات الصخور الرخوة القابلة للانهيار .

القصيدة الوثيقة, تندّد بكل هذا وتبعث رسالة استغاثة إلى كل مناطق العالم وبكل لغات الأرض فهي نداء كما يقول الشاعر:

"لمنظمة الأمم

للجامعة العربية

للجان الثورية

للمجالس المحلية

المركزية"

فهل من مجيب لصوته الذي يتوحّد مع أصوات المقهورين في كل مناطق المحن, في "المقابر", و "المخيمات", في منازل "الصفيح" و" العراء" , في "دير ياسين" و في "كربلاء"؟ ليس ثمة من مجيب, وما أشبه صمت اليوم بالأمس !

يقفز الشاعر بين نصوصه, وينتقل بأصبعه من دُمّل إلى آخر, ينكأ الجراح و يصل إلى أكثرها إيلاما, فينزف قلمه وهو يحكي عن مصاب "غزة" و "القدس" الجلل وسط عجز و صمت الجميع في قصائد تتصدع لها الأحجار ولا تهتز لها بعض من قلوب بشر عُجنت بماء شيطان جائر.

"حسن حجازي", في نصوصه المكتوبة بلغة بسيطة في زمن تتلكأ فيه الأقلام و تكتب أشياء تستعصي عن فهم البسطاء من الناس, يحكي لهم عن "فلسطين" و عن الخذلان العربي, وعن الفساد السياسي إلا أنه لا ينسى أن يحكي لهم عن حزن القمر عبر نص غاية في الروعة أسماه, "وانشق القمر" , أجل فالقمر يحزن و يألم لما يصيب الناس من قساوة في القلب و من جحود أودى بهم إلى إغلاق كل مسار وطريق تجاه الحوار و الصلح و المشاورة. فلا أمل, و القضايا المصيرية ستبقى معلّقة إلى أجل غير مسمّى.

حركات النصوص بالديوان لولوبية, "مصر" وقضاياها مركز انطلاقها و "فلسطين" و آلامها نقطة وصولها, و بين النص والآخر سفر دائري, و بينه و بين الخارج علاقة وشيجة, فهذه قضية "المعابر" وتلك قضية "حماس" , وهذا "الصقر/مصر", وتلك "طابا" و رسائلها المغرقة في الأمل و الرغبة في التغيير:

"من طابا

لدير سانتِ كاترين ,

من قلعةِ صلاح الدين

للأزهر

للحسين ,

من جزيرةِ الفرعون

لمسجدِ السلطان حسن

وأهل بور سعيد

الطيبين ,

لمصنع أبي زعبل

لمدرسة بحر البقر

لحي الغريب

للأربعين :

نحنُ من مصر

وبمصر

ولمصر

بكلِ الود

بكلِ الحب

وبكل الحنين

أوفياءٌ

على مر

السنين !"

فهل يا ترى أثّرث هذه العلاقة بين الداخل و الخارج على جمالية الديوان و فنيته الأدبية؟ هل نجح "حسن حجازي" في تذويب الشعري في السياسي؟ وهل الانشغال بالهم السياسي أصاب الكتابة الشعرية داخل الديوان بتحجّر و تعقّد الفعل الإبداعي؟ ثمة من يقول أنه كلّما اشتغل الشاعر بالسياسي, كلّما كفّت نصوصه عن أن تكون شعرا... هذا ربما يكون صحيحا إلى حدّ ما, إذا كان الهم السياسي هو المتحكم في لحظة الإبداع و الإلهام, إلا أن الأصح هو أن يكون الشعر من يجتذب الواقع السياسي و هي استضافة لا يمكنها أن تتحقق إلا إذا فتحت الذات الشاعرة معابرها نحو اللغة. والشعر بغض النظر عن النظرية الآنفة الذكر, يبقى دائما أكبر و أسمى من أي حدث, تاريخيا كان أم سياسيا, والصلة بينهما تبقى قائمة دائما على التعارض و الصراع و هي معادلة توفَّقَ في حلّها الشاعر داخل ديوانه عندما تبنّى لترتيب قصائده إستراتيجية فنية, اتبعت المنهج الهرمي الانفراجي, أي أنه بدأ من القمة و انفرج كلّما اقترب إلى القاعدة, أو بتعبير آخر, بدأ بالنصوص ذات المواضيع التي هزّت المواطن المصري بشكل أشد إيلاما وحدّة, كقضية "الدويقة" و "المعابر" و "غزة" و" القدس" كي يتطرّق بعد ذلك إلى تلك التي تبشر بالأمل و الفرج كالقصائد التي خصصها إلى "طابا" و يبلغ الانفراج ذروته حينما يختم ديوانه بقصائد حب في غاية الجمال و الرومانسية. وحدها هذه الإستراتيجية تُظهر للقارئ بأن الشعر دائما هو المنتصر و هو الذي عليه أن يحلّ مشكلة الصراع بين الإبداع الأدبي و الحدث السياسي بشكل يجعل الحدث هو الخاضع للشعر و ليس العكس و هذا ما تشهد به بعض من قصائد الديوان الأخيرة حينما يقول الشاعر في أروعها, "التقويم" :

كلما امتدت أيدينا

لنقطفَ وريقة

تمنينا أن يقف معها

العمر ,

عند لونٍ أبيض

بلونِ الطهر ,

يومٌ

كم تضاحكَ لنا

فيهِ الزهر ,
كانَ ميلادُ حبك
يوماً
بكلِ أيامِ العمر ,
ليتَ الزمنَ توقف
ونَمَت وريقاتُ التقويم
كلُ وريقة نُقِشَ عليها
ميلادُ حبك ,
تذكرني أيامَ الشبابِ
أيامَ وصلك ,
كلُ وردةٍ حمراء
تنمو مع إطلالةِ
الربيع
مكتوبٌ عليها :
"سأبقى طولَ العمر
أحبك !"
ونترك التقويمَ
واقفا
متجمداً
هائماً
ذاكراً هذا اليوم
ناسكاً

في محرابِ

وجدِك ,

يحسبُ مرور الفصول

ويعُدُ الشعيرات البيض

واقفاً

متذكراً

ودمعة ساخنة

تحنُ

لهذا اليوم

لذكرى ودادك

ووصلِك !

تُرى لو تناسينا التقويمَ

وحسابَ السنين ؟

أيحفظُ الدهرُ لنا

ميلادَ حبك ؟!

بقلم : د. أسماء غريب / إيطاليا ,المغرب

خامساً

25 يناير ..... و ميلاد جديدْ !

فبراير 2001

دراسة نقدية للمجموعة الشعرية (25 يناير و ميلاد جديدْ) للشاعر المصري : حسن حجازي / بقلم : عباس باني المالكي

أن الارتقاء باللغة إلى مستوى الإيقاع الموحد وجعل الكلمات متوافقة ضمن هرمون نسقي يتصاعد بالحس الشعري إلى مستوى القضية المعبرة عنها ودون الإخلال بذائقة هذا الإيقاع .. يحتاج إلى معرفة لغوية واسعة بحيث يستمر هذا النسق في حدود المعنى المراد الوصول أليه بعيدا عن طرح القضية المعبرة كهموم ذاتيه لا تشمل مجتمع يسعى نحو التغير . وهنا هي عملية الانتقال من الذات إلى الحركة الشاملة لذات المجتمع الذي يسعى إلى أحداث التغير في حياته كل هذا نجده في مجموعة الشاعر حسن حجازي (25 يناير و ميلاد جديدْ) حيث لا يكمن إحداث هذا إلا من خلال تثوير اللغة وإبعادها عن ركامها الساكن في الرؤيا التعبيرية فيها ولكي يصل إلى هذا يحول طاقة مشاعره الذاتية إلى طاقة بقدر ما يمتد بلغة التعبير إلى خارج ذائقة قدرة اللغة على التعبير لأن التعبير هنا هو مجارات حركة الثورة المتسعة لثورة الشعوب العربية , لهذا نجد الشاعر ولكي لا تصاب لغته الذاتية بالنكوص والتغريب بعيدا عن هموم الثورة الحقيقية للشعب , يحاول الشاعر حسن حجازي أن يعتمد على الصورة الشعرية والتي يجعلها هي المعبرة والمشعة بكل معاني الكلمات التي تستطيع أن تبني هذه الصور الشعرية بشكل كبير دون الوقوع في تمازج المعاني وتتحول النصوص لدية إلى مشاعر مسطحة لا تحمل العمق الحقيقي لبناء النص الشعري ذات المعنى الكبير والدلالة العميقة , ويعتمد هذا على الصبر والتأني وفي نفس الوقت على مزج ذائقة اللغة القادرة على موازاة الحركة المتغيرة في الواقع الذي حوله لهذا نراه يأتي بالتاريخ لإثبات أصلة الشعب المصري ولكي يسكب الرؤيا الثورية لدية بعد تاريخي عميق وشاسع .

حيث نلاحظ أن الشاعر يحضر الماضي ودون أخلال بواقع الحاضر بل لكي يضيف ويوسع منطقة التعبير ضمن هاجسه الثوري وكذلك لكي يكسب الثورة بعد شرعي تاريخي بالتغير , فنلاحظ أن الشاعر أحضر حورس

(حورس !

الآن!

وفقط الآن !

نحتاجكَ بشدة

فحلق على ربوعِ الوادي

واحتضنَ الفجرَ الوليد

وانشر ميزانَ العدلِ

على الوادي

فمصرُ الآن

تُولَدُ من جديد !)

وحين جاء الشاعر بهذا لكي يكبر دلالات والمعنى في التاريخ المصري بأن هذا الشعب لا يرضى أن يستمر الظلم والاضطهاد له ولكي يثبت هذا من خلال هذا الرمز التاريخي (حورس) أي من أجل أن يرتقي بثورة الشعب إلى مستوى الرمز التاريخي في الإنضاج والفكر الذي تنتمي إليه هذه الثورة , وما هذه الثورة إلا التغير الحقيقي والحتمي من أجل أن يحقق الشعب كامل حقوقه في الحياة ودون الإخلال بسيرته التاريخية بل أعطاء لهذه المسيرة البعد الجديد الثوري لكي يرتقي الشعب إلى مستوى هذا التاريخ , والشاعر جاء بهذا الرمز في بداية مجموعته لكي يثبت عمق التغير الذي ينشده الشعب المصري ذو التاريخ الكبير والعظيم كانت هذه الثورة بهذا المستوى الكبير حيث أزالت كل من لا يحترم كيان هذا الشعب وقد أنتصر من أجل تاريخه وحاضره...

ويستمر الشاعر بهذه القدرة التي تعطي ثورة شعبه البعد الحقيقي لكل الثورات التاريخية والتي تسعى نحو تحقيق طموحها في الحياة لكن بعيدا عن أراقه الدم . لأن الشعب الذي يمتلك كل هذا التاريخ العظيم يمتلك كل المفاهيم الكبيرة التي تحدد المسيرة الجوهرية لأحداث التغير بعيدا عن التعصب والفوضى بل هو يريد التغير لكي يعيد إلى تاريخه كل ما كان من عظمة ويعيد حقوقه المسلوبة من قبل أشخاص لا يفهموا أو يحترموا الشعب وتاريخه الطويل ..

(من فضلك ارحل !

من بعضِ كرمك ارحل !

لم يَعُد لكَ مكان في قلبي

ارحل !

أريدُ ترتيبَ بيتي)

جاء النداء هذا لكي يحدث التغير الشامل ويعيد مجد هذا الشعب ولكن بعيدا عن الفوضى بل يحدث التغير بحكمة هذا الشعب الذي يريد الحياة لكي يحقق التوازن المطلوب في حقوقه والتغير قد حتم الآن فأرحل أيها القابع فحقوقنا قد سلبتها أننا لا نريد منك شيء سوى أن ترحل فأرحل .. فأي نداء هذا يحمل الحكمة والتاريخ الكبير , نحن لا نريد إلا حقوقنا ....

وليعطي هذا النداء البعد والمعنى والدلالة في الهدف الحقيقي للثورة , فالثورة لا طريق لها غير الحرية التي يريدها هذا الشعب , فأرحل لكي يجد الشعب حريته فلا طريق إليك إلا أن يحصل الشعب على حريته .. والشاعر هنا أستطاع أن يعطي الدلالة الموحية بأن زمن الحرية لا بد أن يأتي مهما تمسك الحاكم بالسلطة ولا بد أن يأتي هذا الزمن , والتاريخ يحتم هذا فكل شيء يؤدي لهذه الحرية التاريخ والحاضر الموعود بالحرية ولابد أن يأتي الخلاص

(أينَ تذهب ؟

كلُ الطرق تؤدي للحرية ...

لميدانِ التحرير !

كل صفحاتِ التاريخ

تؤدي للخامس والعشرين

من يناير !

تؤدي إلى .... مصر

للخَلاصِ الأخير !!)

نشعر أن الشاعر حسن حجازي يمتلك المعرفة التاريخية التي من خلالها يستطيع أن يجد التنظير البستمولوجي الذي يقارب تجربة الثورات التاريخية مع تاريخ الحاضر ومن خلال الدالة الموحية بالمعنى وفق الاستعارات التي تعطي الرمز الحي باستمرار التاريخ المنظر لكل تغير يحدث في هذا الحاضر أي نشعر أن الشاعر يحافظ على فكرة النص بعيدا عن السقوط بالمباشرة في طرح مشاعره الوطنية , أي أن النص لدية بقدر وجود الحاضر فيه يمتلك عمق في التاريخ المفسر لكل ما يحدث في تطور الشعوب وقدرتها على أخذ حريتها الحقيقة وفق حقوقها المسلوبة من قبل السلطة , وطبعا هذه المعرفة تجعل النص لدى الشاعر يمتد بالاستعارة الموحية إلى الصورة الشعرية عالية الوضوح عميقة المعنى وفق تراكيب الدلالات الرمزية المأخوذة من التاريخ .. أي أن الشاعر يعتمد الأسلوبية كارتكاز لغوي يبعده عن الشكل دون التعبير الوجداني والملامس لهموم الشعب فالشاعر يحول الأسلوبية من الفرد إلى المجتمع الذي ينتمي إليه مبتعدا عن المشاعر السطحية ممتدا في المعنى العميق فيكون في هذه الحالة يحافظ على الشكل من أجل حصر المعنى ضمن ذائقة

التعبير العميق وليس التسطيح ..حيث نجده يرجع إلى التاريخ وما فعله طارق بن زياد حين عبر إلى الأندلس لكي يحدد مسار المعنى ضمن النص الشعري لديه أي يكون النص لدية تكويني وليس تقريري

(البحرُ من أمامكم !

والشعبُ

من خلفكم

فأينَ تذهبون !

أينما توليتم

فثَمَّ وجهُ الشعب!

حبيبتي

اليومَ

صرتِ أجمل

صرتِ أنضر

لمحتُ في عينيكِ

بهاءَ إيزيس

طهارةَ مريم

نقاءَ هاجر

رأيتُ فيكِ وجه

الحبيبة : مصر)

ونجد الشاعر هنا ولكي لا يقع في الجملة الخبرية يحاول أن يزاوج بين التاريخ واللحظة التي يريد أن يعبر عنها ضمن مكنون الجملة الشعرية فهنا جاء بالرموز التاريخية والميثولوجية (طارق بن زياد , إيزيس , مريم , هاجر) لثبت أن كل

شيء يتغير فلماذا الحاكم متمسك بالسلطة , وقد أستطاع أن يجد الفكرة التي توصله إلى الرؤيا المكونة لجملة الشعرية ,كما نلاحظ أن الشاعر يحاول أن يمتد بشكل النص على قدر المضمون لأن الواقع الذي يصوره متحرك متغير وفق زمن الحدث التاريخي للثورة وبهذه الحالة فلو بقى محافظ على شكل دون المعنى تصبح الجملة المعبرة عن الواقع غريبة عنه لا تتواصل ولا تتطور مع الواقع , وبهذا الشاعر حدد أسلوبية التعبير المواكب للحدث التي يعبر عنه بشكل شعري بعيدا عن الخطاب , حيث نجد هذا في المقطع التالي :

(عندما انتفضَ الشعب

ابتسمت لنا الحياة

ورضِي عنا اللهُ

فمصرُ الآنَ في آمان

مع خيرِ أجنادِ الأرض

تنهض وتَكْبُر

والله مصرُ في أمانٍ

أكثر وأكثر !)

هنا الشاعر حدد الدلالة التي توصل الشعب للامان وهنا الدالة التي توحي بهذا هو قدرة هذا الشعب على الثورة من أجل استرجاع حقوقه المسلوبة من قبل السلطة , وهذه الدالة جعلها مركز ارتكاز لبؤرة النص وهي ثورة الشعب من أجل أخذ حقوقه , والشاعر يحول الحس الثوري لدى هذا الشعب إلى رؤيا يرى من خلالها مستقبله الذي يسعى إليه , أي بيان أسباب الثورة والهدف المراد الوصول إليه , وقد أعطى الشاعر المعنى الذي على منهجه ثورة الشعب المصري , أي أعطى الأسباب الحتمية لقيام الثورة والمعنى المترتب على هذا , والشاعر أعاد تفكيك الواقع وجعله موضوعيا للثورة وحتميتها ..

في المقطع التالي يبدأ من التاريخ ويستمر بسرد الواقع الحالي ضمن هذا التاريخ أي أن لحظة الثورة هي الجزء الكبير لتاريخ هذا الشعب , هنا يستفاد من الرموز الدينية ليعجل بالخلاص من الطاغية الذي سرق ثروة الشعب هو ولصوصه..

("تبت يدا أبي لهبٍ وتب "

تبت يداهُ

بما قالَ وكذب

تبت يداهُ لما افترى

واستشرى

عندما أقسم ونَصَب

تبت يداه

عندما استباحَ أحلامي

وتاجرَ بأيامي

فتركَ بلادي

فريسةً مستباحة مباحة

لحفنة من لصوصٍ

وقطاعٍ للطُرق

تبت يداهُ)

وهنا أتى بالرمز أبي لهب والذي يرمز إلى الكفر و أمتد بهذا الرمز ليحدث المقاربة التاريخية والدينية , وكما قلت سابقا أن الشاعر يأتي بالمثيولوجيا لكي يجعل الحاضر امتداد لهذه المثيولوجيا وكذلك لكي يحدث إنضاج للفكرة التي يريد من خلالها التعبير عن الواقع أي لا يقع في الأوهام الحسية العاطفية ما جعل الشاعر يبتعد كليا عن الفكرة الإخبارية بل جعل الفكرة عمق يمتد من التاريخ للحظة الراهنة أي جعل التاريخ المعادل الموضوعي لواقع يسعى إلى التغير ليرتقي إلى مستوى

التاريخ الذي ينتمي إليه , وكذلك أستطاع الشاعر أن يوحد الفكرة والفعل مع الشعور لكي تتكامل عنده الرؤيا المصورة لأحداث الحاضر ضمن ذائقة الصورة الشعرية , وقد أرتقت عنده الفكرة من مشاعره الداخلية إلى مستوى التفكير وهذا ما يجعله يبتعد عن الأنساق الجاهزة لتصوير الثورة بل يأتي بالتاريخ لكي تبقى الفكرة لدية حاملة الرؤيا والامتداد بهذه الرؤيا إلى الحدث والمعنى لهذه الثورة , وبهذا يعبر تعبير دقيق عن أهمية الشعر في رؤية الواقع كفكر أو أحساس واستنادا إلى مخزونه المعرفي الكبير الذي أستطاع من خلاله تفسير الواقع وحسب نماذج التاريخ , أي أستدرج التاريخ لكي يجد المعنى في الحاضر وليس العكس وهذا ما يميز الشاعر حسن حجازي فهو يسعى إلى جمع تجديد العالم الشعري مع تجديد عالم الواقع كرؤيا وكأنساق تاريخية ترتبط بالمعنى الجوهري لفكر الحاضر ورموز الماضي ..

وأخيرا ومن أجل أن يحتم التغير يطلق صيحته بالمعنى والرمز التاريخي القريب

(أبناءُ المختار !

أيها الثوار !

هُبّوا ...

فقد نهضَ المارد

حَطَمَ الأغلال

دمّرَ الأسوار

وصَهَرَ بيديهِ

أصنامَ الحديد !)

وكذلك الذي يميز الشاعر بالمحافظة على الوضوح في نصوصه الشعرية عبر إدراكه أن الشعر لا ينزل إلى الواقع لكي لا يقع في إشكالية التسطيح والانحدار بل يرتقي بهذا الواقع إلى مستوى الرؤيا التي تحدد مسارات الشعر ضمن أي واقع معاش وهذا ما يجعله يوسع من دائرة المعنى لكل حركة في هذا الواقع أي يبعد الواقع الشعري عن فوضى الواقع , وهذا بالطبع يجعل الشعر لدية أنساق فكرية تعمق الرؤيا التي تنظر إلى الواقع حيث أن الشاعر الحقيقي يستطيع أن يكون قادرا على توفير الإيحاء وتوصيل الدالة في النص الشعري أي أن الشعر إيحاء بالدالة ولا يشير إليها بشكل مباشر لأن في هذه الحالة يفقد الشعر معناه وغاياته الحقيقة فالشعر هو التعبير الفني جوهري عن الحياة والوجود فهو الدفق العالي من الإحساس

والإيحاء التي تقارب الواقع من أجل أدراك التغير الذي يحدث فيه أو السعي إلى تغير هذا الواقع من خلال الرؤيا بأيقاظ الطموح بالسعي نحو الأحسن والأفضل كما كان الشاعر هنا كان موفقا باستخدام اللغة التقارب الفعل مع الرؤيا الفكرية باستخدام ذائقة الفعل الدرامي في النص أي أن اللغة لا تفقد عمقها من خلال التعبير عن الواقع المعبر عنه بل تحاول أن تتطابق مع هذا الفعل بشكل متصاعد من أجل مجاراته , لأن هذا الواقع يسعى إلى التغير وأحداث الثورة .

هذا ما نجده عند الشاعر حسن حجازي في أغلب نصوصه في هذه المجموعة والتي أستطاع بها أن يستدرج التاريخ من أجل توسيع الرؤيا لدية في تفسير ما يحدث من تغير والثورة التي تسعى لهذا التغير أي قام بإنضاج الواقع الحالي من خلال الرؤيا والمعنى التاريخ والرموز التي فيه وليس وفق أنساق الأيدولوجيا لكنه استفاد من الحركة الجدلية والحوارية بامتداد التاريخ واستمراره كفعل مؤثر في حركة الشعوب وسعيها إلى التغير والتحرر .

بقلم : عباس باني المالكي / العراق

سادساً:

الربيع على ضفاف النيل

فبراير 2012

نبيل مصيلحي وقراءة في : (الربيع على ضفاف النيل) 2013م

حسن حجازي .. الإنسان والمبدع وقراءة في مقتطفات من ديوانه : (الربيع على ضفاف النيل) بقلم :نبيل مصيلحي.

شيء ما يدفعني للكتابة عن الإنسان المبدع (حسن حجازي) وأسأل نفسي لماذا لم أكتب عنه من قبل , فلا أجد ذاتي تجيب . هو صديق قريب مني ومعرفة قديمة وليس هذا فقط , إنما هو مبدع يختلف عن أقرانه . وأجد الاختلاف اختلاف صنعة وثقافة. فهو يجيدُ صناعة العبارة ويحسن فنية صياغتها وعمق ثقافتها لتواكب رؤية النص .. قد تحيل العبارة أو الجملة إلى الذهنية , ولكن تجبرك على قراءتها . لما فيها من ثقافة متنوعة سياسية أو عسكرية أو تاريخية أو فلسفية , ولا يقف عند هذا فقط . إنما يستطيع بجدارة طرح رؤيته فى أحداث الواقع من خلال تأملاته للأشياء من حوله , ثم يُكَون الرأي , والرأي هو فلسفة والفلسفة في أبسط معانيها هي وجهة نظر .

و(حسن حجازي) صاحب وجهة نظر , وهذا يميز الإبداع بصفة عامة , ويميز المبدع عن غيره بصفة خاصة ترفعه وترتقي به عن العادية . كما أن عباراته لها عيون ترى .وآذان تسمع ومراكز للإحساس تشعر , وأيادي تحرك الأشياء وتقلب صفحات الكتب في أرشيف الزمن والتاريخ , لذا تكون العبارة ذات قيمة للقارئ حتى وإن لم تأت بوزن أو قافية أو تأتى بصورة فهو لا يسعى إلى رسمها بقدر ما يسعى إلى صناعة العِبارة بما تحمل من ثقافة وفنية ومعرفة .

(حسن حجازي) ذلك المبدع لفن الترجمة الذي أكسبه الكثير من الصبر والحكمة على إخراج النص الأدبي المترجم بحسٍ قريبٍ من إحساس كاتبه , وهذا لا يتوافر لأي مترجم - إذاً هو مختلف أيضاً في هذا ويميزه عن باقي المترجمين –

وهو لا ينتظر المقابل المادي أو المعنوي عن ترجمته ويفعل ذلك من أجل غاية نبيلة هي نقل ثقافة الآخر لتكون في متناول أيادي أبناء مجتمعه لتتقارب الثقافات فما زلنا في حاجة إلى نهضة الترجمة .

(حسن حجازي) المؤدب .. المعلم .. الرجل صاحب الكلمة ... إذا وعد صدق .. هادئ الطبع .. طيب القول .. إنسان بمعنى الكلمة وبما تحمل من أخلاق حميدة .. يعشق الحق والخير والجمال .

هو يرجو لمصر أن تصل إلى الربيع الموعود والأمل المنشود بكل المخلصين , ولكن للوصول إلى هذا الربيع يجب على كل أبناء الوطن .. أن يسيروا في طريق الكفاح وبأسلوبه الهامس الآمر يدعو إلى الأمل والنور والحرية والعدل فيقول مخاطباً مصر :

" لملمي الآمال

توضأي من نور البدر

واجمعي خيوط الفجر ,

واجعلي نبراسك الحرية

وميزانكِ العدلْ ".

وكأنهُ يقرأ ما فى نفوس السواد الأعظم من الشعب ويقول عنهم :

من اليوم

سأخرجُ عن صمتي للأبد

وأعلنُ عن تمردي

ولا يتكلم باسمي أحد .

ويعبر عن ذلك موجها كلامه للذين يتكلمون بإسم الشعب فيقول :

من فضلك

قل أنا أريد

بيني وبينك صناديق الاقتراع

وأحكام القضاء .

ويطرح وجهة نظره فى عهدين لحاكِمين من حكام مصر . ويتشرف المستقبل فى لغة بسيطة عميقة مثقفة بين المقابلة والتضاد لإظهار وجه المقارنة فيقول :

(ما بين ناصر والسادات

كنا ولم نزلْ

في مد وجَزرْ

شد وجَذبْ

غنىً وفقرْ

عسر ويُسرْ

دمع وفرحْ

هزيمة ونصرْ

ما بعدَ : ناصرْ والساداتْ

يمضى الجميع وتبقى مصرْ).

وبما في العبارات من صعود وهبوط وعِزة وانكسار وشموع وظلام . يشير إلى أن منحنى أي شيء لا يمكن أن يكونَ دائم الصعود.

وفى العالم العربي يقول أحد حكام العرب :

" ضاقت عليك الدنيا بما رحبت

واسودت في عينيكَ الشمسْ

وانقلب السِحرُ على الساحر

وتوارى عنكَ النهارْ

فصرتَ تحلقُ وحيداً

خارجَ المدارْ

يلفظكَ النجمُ ويزدريكَ الفلكَ

صرت نهياً للفِتَنْ

ونيرانَ القلقْ

فأفعل ما بدا لكْ

و كِشْ ملكْ."

ويحفل الديوان بقصيدة رائعة تلملمُ أشلاء الوطن من دوامات المِحن ومن مفترقات الطرق أو تدعوا إلى ذلك . يقارن فيها الأمس بعبقه الفَواح باليوم المأزوم بين زعماء أخلصوا النية لله ولمجد الوطن وبين حكام باعوا قضايا الوطن في أسواق النخاسة وتنازلوا عن حق الأجيال القادمة في الحياة الكريمة ... قصيدة صارخة هامة تحذر من سحرة الغد . هذه القصيدة المعنونة بـ (قصيدة قديمة ... وخاتمة جديدة !) بها يختم ديوانه .. (الربيع على ضفاف النيل).

بقلم : نبيل مصيلحي / عضو اتحاد كتاب مصر

رؤى نقدية

في شعر حسن حجازي

حقوق النشر الإلكتروني محفوظة

للناشر الإلكتروني – مجلة أنهآر الإلكتروني

anhaar.com

حقوق النشر محفوظة

نحذر من إعادة توزيع هذا الكتاب بوسائل وطرق أخرى

أو الاستيلاء على حقوق الكاتب/الكاتبة

anhaar.com